تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه المنتجبين، وبعد:

في الحديث عن قيام الإمام الحسين A تحوم الشبهات حول مشروعية بعض بنود نهضته مما يجعل من الحديث عن مقتل الإمام الحسين A مثاراً للشكوك والشبهات والأوهام، وتعطي بيد المغرضين ذريعة للتشكيك بنزاهة وقداسة هذهِ النهضة المباركة، ولذلك:

ينبغي لمن يتطرّق لحديث مقتل الإمام الحسين A أن يتعرض قبل التحدث عن مقتله لهذه الشبهات والأوهام، فيدحضها بنور قداسة الإمام A.

ومن تلك الشبهات المطروحة:

ـ علم الإمام ونهضة سيد الشهداء A.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ـ آية التهلكة، وعلم الإمام بالغيب

ـ شبهة البكاء وإقامة الشعائر الحسينية

ـ الخروج بالعيال، مع علمهم بالمصيو

ـ الرخصة في المفارقة، ثم الإستغاثة

ـ تشريع الزيارة، ونصوصها

وقد عرضنا هذه الشبهات(الست) ضمن رسالتين:

الرسالة الأولى:

في علم الإمام ونهضة سيد الشهداء A للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي v.

الرسالة الثانية:

تحتوي على خمس شبهات للسيد عبد الرزاق المقرم مقتبسة من كتاب(مقتل الحسين A) بترتيب وتصرف(تقديم وتأخير وإضافات) من قبل لجنة التأليف، بمساعدة وإشراف سماحة الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي شاكرين له جهوده المخلصة

وقمنا بإضافة عشر مقالات عاشورائية في مواضيع متنوعة تهم الخطيب والمخاطب من إعداد شؤون الثقافة والتعليم

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وفي الختام أدرجنا ملحقات تضمّ أسماء الكتب الحسينية ونخبة من مواضيع المنابر والمجالس العاشورائية، لمزيد الإستفادة للمبلغ الرسالي والخطيب الحسيني

نسأل المولى العلي القدير أن ينفع به المبلغين وبالأخص خطباء المنبر الحسيني، والله من وراء القصد وهو ولي السداد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شؤون الثقافة والتعليم

في مكتب الإمام الخامنئي K - سوريا

محرم الحرام ١٤٢٦هـ.ق

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

تمهيد

نهضة الحسين A :

كان الهدف الوحيد لشهيد الدين وحامية الإسلام(الحسين بن علي C): إبطال ودحض الافتراءات عن قدس الشريعة، وإلفات الأنظار إلى حقها وصدق الصادع بها، عما ألصقوه بدين جده n ودينه دين الله الحق، من العار والبدع المخزية والفجور الظاهرة والسياسة الخبيثة، حتى حكم عليها أهلها بأنها لم تكن حكماً إسلامياً يُساوى فيه بين الناس، ويكافأ المحسن ويعاقب المجرم، عربياً كان أم غيره، إنما كان الحكم فيه حكماً جاهلياً، والحكّام والولاة خدَمة للعرب لا للإسلام(١).

وفي هذا الوسط ثار الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام فنال بنهضته هدفه، حيث أوحى إلى الملأ العام، ما في تلك السلطة

١- ضحى الإسلام(أحمد أمين) ١: ٣٧

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الغاشمة من مجون فاضح، وعرف الناس بيزيد المخازي ومن لاث به من قادة الشر وجراثيم الفتن، فمجتهم الأسماع، ولم يبق في المسلمين إلا من يرميهم بنظرة شزراء، حتى توقّدت عليهم العزائم، واحتدمت الحميّة الدينية من أناس ونزعت من آخرين، فاستحال الجدال جلاداً، وأعقبت نعيم عيشهم حروباً دامية طاحنة أجهزت على حياتهم، ودمَّرت ملكهم المؤسَّس على أنقاض المملكة الإسلامية، من دون حنكة أو جدارة، فأصاب الحسين A غرضه من نهضته بذكره السائر، وصيته الطائر، ومجده المؤثّل، وشرفه المعلّى، فإن هذا الذكر العالي هو الذي قوّض أركان دولة الأمويين

وقد تجلّت نفسية أبيّ الضيم الشريفة، وهدفه المقدس، ونواياه الصالحة، وغاياته الكريمة في أثناء حله وترحاله، وفي إقدامه وإحجامه، وفي دعواه ودعوته، وإذا عُرف شهيد الطف من هو؟ وما هي عظمته؟ عرفت نفسية مناوئيه، وما ارتكبت به من المخازي

ونحن لو قطعنا النظر عن إمامة الحسين A ، وخلينا بين أنفسنا وإنصافنا، لم يجز الإنصاف لنا أن نحتمل على الحسين A طلب الملك والرئاسة والمباراة والمنافسة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الحسين A هو الفاتح:

لم يهن الإمام الحسين A مع طاغية عصره يزيد بن معاوية، ولقد كان يربأ بنفسه الكريمة حتى عن مقابلته، وقد عبّر[1] هو عن ذلك يوم عاشوراء فقال: Sألا وإنّ الدعيّ ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين الذلة والسلة وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت ونفوس أبية وأنوف حميةR

هذا. وقد كان الإمام الحسين A في نهضته فاتحاً منصوراً لما في شهادته من إحياء دين الرسول n ، وإماتة بدعة المبطلين، وتفظيع أعمال المجرمين، وتعريف الأمة أن لا حقّ لأولئك لما في أيديهم، بل آل محمد n هم أولوا الحق وذووه، وقد عبّر عن ذلك أيضاً في كتابه إلى بني هاشم: S. من لحق بنا منكم استشهد، ومن تخلّف لم يبلغ الفتحR، ومراده من هذا الفتح ما يترتب على نهضته وتضحيته في نقض دعائم الضلال، وكسر شوكة الباطل، وتنظيف طريق الحق، وتعديل الصراط المستقيم، وإقامة أحكام العدل والتوحيد، وتفهيم الأمة بواجبها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكو

---

(١) مقدمة مقتل الحسين A ، للمقرم: ٤

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

نعم، إن أول فتح إسلامي هو يوم بدر، ولكن من الجلي أن الفتح الحسيني أعظم من يوم بدر، وإن كان يوم بدر هو أول فتح إسلامي، وذلك لأن المسلمين يوم بدر خاضوا غمرات الحروب مع رسول الله n وقد حفّ بهم ثلاثة آلاف من الملائكة مردفين، والنبي n بين ظهرانيهم يهتف بالنصر والظهور على العدو، فهم قابلوا المشركين وقد اطمأنوا بالغلبة والغنيمة والنصر والظفر، أما شهداء الطف، فقد قابلوا قبائل العرب وقد أيقنوا بالقتل صبراً، وحتى إذا قتلوا، بلغوا بذلك منتهى آمالهم وأمانيهم وهو نصر الإسلام ولو المؤجل بعد أجيال، مع العلم بأنه لم يطل العهد، حتى وقفت الحوراء زينب إزاء يزيد وهو في عزّه، وأشارت إلى فتحهم المبين فقالت: Sفكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا ولا يرحض عنك عارها وشنارهاR

بقاء الشريعة بالحسين A :

وقد شاء إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله الشماتة بالإمام السجاد زين العابدين A وذلك لمّا رجع الإمام السجاد A إلى المدينة التقى به وقال له: من الغالب2

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

فقال: Sإذا دخل وقت الصلاة فأذّن وأقم تعرف الغالبR

إنما أشار بهذا الجواب إلى الغاية التي من أجلها ضحّى الإمام الحسين A بنفسه المقدسة، والإشارة إلى أن يزيد سعى لإطفاء نور الله تعالى ونقض مساعي الرسول n وإماتة الشهادة بالرسالة، فكانت غاية الحسين A الإطاحة بمساعي بني أمية، وهكذا فشل يزيد[1]، فكان بقاء الشريعة الإسلامية برسولها ورسالتها باستشهاد الإمام الحسين A حتى قيل: إن الإسلام محمدي الحدوث، وحسيني البقاء، فكانت شهادة الحسين A هي الجزء الأخير من العلة التامة لاستحكام عرش الدين، حيث أن نهضة الحسين A هي التي فرّقت بين الحق والباطل، وميّزت الفريقين تمييزاً جوهرياً أساسياً

فكانت نهضة الحسين A الوسيلة الوحيدة لنشر دعوة النبي n والأئمة عليهم السلام إلى الإصلاح، وإحياء معالم الدين وإماتة بدعة المبتدعين، فلفتوا أنظار المسلمين إلى ما اشتملت عليه نهضة الحسين A من فجائع تفطّر الصخر الأصم، ويشيب لها رأس الصغير، ويحنو منها ظهر الكبير، وطفقوا D يحثّون الأمة على

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ٥٦

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

تأييدها والقيام بذكر ما لاقاه شهيد الدين والإصلاح من القسوة والاضطهاد، وإعلام الملأ العام بما حدث في تلكم المشاهد الدموية من مظلومية الحسين A وظالمية عدوه وذلك: لأنهم علموا أن في إظهار مظلومية الحسين A مجلبة للعواطف واسترقاق للقلوب، وبطبع الحال يتحرى السامع لتلكم الفجايع، الوقوف على أسباب ما ارتكب من هذا المضطهد من أعمال قاسية، ومعرفة مكافئه A[1].

ولذا لم يفت الأئمة عليهم السلام تحريض شيعتهم ورعيتهم على عقد المحافل لذكر حادثة الطف الخالدة

المظاهر الحسينية:

وتواصل الاستياء لما هنالك من فجائع ومصائب وإسبال الدموع لكارثتها المؤلمة، وأكثروا بيان فضل ذلك إلى حد بعيد لأنهم علموا: أن هذا هو العامل القوي في إبقاء الرابطة الدينية التي لأجلها لاقى أمير المؤمنين A ما لاقاه، وأصاب ولده الحسن A ما أصابه، وأصاب الحسين A ما لا يطاق

فكان أهل البيت A يتحرّون أساليب مختلفة من البيان توجب

١- مقتل الحسين A ، للمقرم ٩٧

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

توجيه النفوس نحو المجالس الحسينية، لما لها من العلاقة التامة بحفظ المذهب عن الاندراس، فتارة عبروا عنها بالعموم وأخرى بالخصوص.

فمنها ما قاله الإمام الباقر A: Sرحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا في أمرنا فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر، فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياؤنا، وخيرة الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعى إلى ذكرنا[1]R.

ويقول الصادق A للفضيل بن يسار: Sأتجلسون وتتحدّثون؟ قال: نعم فقال: أما إني أحب تلك المجالس فأحيوا أمرنا، فإن من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب[2]R.

وفي أمالي الصدوق، عن الإمام الرضا A: Sمن ذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبكِ عينه يوم تبكي العيون[3]R.

وفي قرب الإسناد، عن أبي عبد الله A: Sمن ذَكرنا أو ذُكرنا

١- وسائل الشيعة ١٦: ٣٤٨

٢- وسائل الشيعة ١٤: ٥٠٢

٣- وسائل الشيعة ١٤: ٥٠٢

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

عنده، فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه(١).

وفي كامل الزيارات، عن أبي هارون المكفوف، عن أبي عبد الله S من ذكر الحسين A عنده فخرج من عينه من الدموع، مقدار جناح الذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة

وظاهراً أن هذه الأخبار إلى نظائرها الكثيرة تحثّ بعمومها على كل وسيلة يتذكر بها مصاب الحسين A ، سواء في ذلك عقد المأتم، أو بذل المال لأجله، أو نظم الشعر له، أو كتابة تلك الفوادح، أو تدوينها، أو إنشاد ما جرى عليهم، أو تصوير تلك الفاجعة أمام الناس بأيّ مظهر من مظاهره، فإنّ كلامه A : S من ذكر مصابنا جامع لجميع هذه الأنحاء(٢).

وإنّ هذه الشعارات الحسينية، على اختلاف أطوارها، من عقد العزاء والمآتم واللطم والنظم، في الدور والشوارع، والطرق والأزقات، أوجبت تقدم الشيعة تقدماً سريعاً، مما شهد به بعض المستشرقين الغربيين كـ(جوزيف الفرنسي) ، (ماربين الألماني) ويكفينا ذلك شهادةً دفعاً للوم اللائمين

---

(١) وسائل الشيعة ١٢: ٢٠

(٢) مقتل الحسين A ، للمقرم: ٩٩ في الهامش

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ولكنا لا بد لنا أن ندفع هذه الشبهات التي ذكرناها، بما نخفف به ثقلها على المشككين، فلنبدأ بها وبأجوبتها حسب الترتيب الوارد في تقديم الكتاب، ومن الله التوفيق وعليه التكلان

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الرسالة الأولى

علم الإمام ونهضة سيد الشهداء A

للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

علم الإمام ونهضة سيد الشهداء A [1]

سؤال: هل كان الإمام الحسين سيد الشهداء A يعرف أنه سيستشهد حين تحرك من مكة المكرمة نحو الكوفة؟

وبعبارة أخرى: هل تحرك الإمام الحسين A نحو العراق بقصد الشهادة، أم أنه استهدف إقامة حكومة إسلامية عادلة بكامل معنى الكلمة؟

الجواب: إنَّ الحسين سيد الشهداء A هو بعقيدة الشيعة الإمامية إمام مفترض الطاعة وهو ثالث خلفاء الرسول n ـ بعد أبيه وأخيه ـ

ومن هذا الموقع بالذات فإن للإمام ولاية كلية، وعلمه A بالأعيان الخارجية والحوادث والوقائع المختلفة ينقسم إلى قسمين ويكون بطريقين، وذلك وفقاً لما انتهت إليه لوازم الأدلة النقلية

١- كتب بقم في ربيع الأول/ ١٣٩١ هـ ق

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

والبراهين العقلية في الموضوع

القسم الأول من علم الإمام: العلم غير العادي

إنَّ الإمام A يقف بإذن الله تعالى على حقائق عالم الوجود في مختلف الشرائط، ولا فرق في تلك الوقائع والحوادث والأشياء التي تكون في دائرة الحس، أو تلك التي تقع خارج دائرة الحس، كالموجودات السماوية ووقائع الماضي والحوادث التي تقع في المستقبل

وبالنسبة إلى طبيعة الدليل فهو ينقسم إلى دليل نقلي ودليل عقلي

ففي إطار الدليل النقلي هناك الكثير من الروايات المتواترة التي تضمّها مجاميع من أحاديث الشيعة كـ(الكافي) ، (البصائر) ، وكتب الصدوق، وكتاب(بحار الأنوار) ، وغيرها

فبموجب هذه الروايات التي تنأى عن العدّ والحصر، يكون للإمام A علم يوهب له من قبل الله تعالى ولا يكون عن طريق الاكتساب، فيقف من خلاله على جميع الأشياء وكلّ ما يريد أن يعرفه ـ بإذن الله تعالى ـ ودون تحمّل كلفة أو بذل جُهد

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وفي هذا السياق نعرف أن في القرآن الكريم آيات تحصر علم الغيب بالله(جل جلاله) بيد أن هناك استثناء تنطوي عليه الآية الكريمة في قوله تعالى:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىَ غَيْبِهِ أَحَداً إِلاّ مَنِ ارْتَضَىَ مِن رّسُولٍ﴾[1].

فالآية تدلّ بصراحة على أن اختصاص علم الغيب على نحو مستقل وبالذات لا يكون إلا لله سبحانه، ولكن يمكن أن يُظهر سبحانه علمه إلى من يرتضي من رُسل فيتلقون من علمه ويتعلمون منه، ويمكن أيضاً لهؤلاء الرسل الكرام أن يعلّموا هذا العلم للآخرين، كما هو عليه صريح الكثير من الروايات من أن النبي n والأئمة عليهم السلام أيضاً كانوا يودعون علمهم في آخر لحظات حياتهم إلى الذي يليهم، أي يودع النبي الأكرم n علمه إلى الإمام الذي يخلفه، ويقوم كل إمام بإيداع علم الإمامة الذي عنده، إلى الإمام الذي يليه وهكذا.

ومن جهة الدليل العقلي فقد قامت البراهين على أن الإمام بما يتحلى به من مقامٍ نوراني يكون الإنسان الأكمل في عصره، ومظهراً

١- الجن: ٢٦

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

تامّاً لتجلّي الأسماء والصفات الإلهية، وبذلك يكون عالماً بكل شيء وعارفاً بالوقائع والأحداث، وأنه أينما يتجه بوجوده وعنصره الخاص تنكشف لهُ الحقائق

لقد قامت الأدلة العقلية على إثبات ذلك، بيد أنّا ننأى في هذا الجواب المختصر عن الدخول في حيثيات البرهان لما يستلزمه من طرح لمجموعة من المسائل العقلية المعمقة التي تتجاوز مستوى البحث في هذه الرسالة

لا أثر لهذا العلم بالتكليف:

إن ما يجب أن ننتبه إليه جيداً هو أن هذا النوع من العلم الموهوب الثابت بموجب الأدلة العقلية والنقلية، غير قابل للتخلّف والتغيّر، ولا يجوز عليه الخطأ قيد أنملة، وهو أيضاً العلم الذي يتعلق به القضاء الإلهي الحتمي

وما يترتب لزوماً على هذه الحقيقة عدم تعلّق أي تكليف بمثل هذا العلم ،(من جهة كون ما يتعلق بهذا العلم يكون حتمي الوقوع لا مجال لتخلفه مطلقاً).

وكذلك لا ترتبط مقاصد الإنسان وما يهدف إليه، وما ينبغي

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

القيام به بمثل هذا العلم، لأن التكليف يتعلق بالفعل عن طريق الإمكان دائماً وإلا لا يكون تكليفاً

وتوضيح ذلك: أن التكليف لا يصح ـ بل لا يكون تكليفاً ـ إلا إذا كان المكلّف حراً مختاراً في الفعل والترك، أما إذا كان الأمر ضروري الوقوع ـ بالمعنى العقلي، أي لا مجال لتخلفه أصلاً ـ ومُتعلقاً بالقضاء الحتمي فمن المحال أن يكون محلاً للتكليف

لذلك يصح لله (سبحانه وتعالى) أن يخاطب الإنسان بقوله: افعل العمل الفلاني الذي يقع في دائرة اختيارك وبوسعك أن تبادر لفعله كما بوسعك أن تتركه وتتخلّف عنه، بيد أنه من المحال أن يخاطب المولى (جل وعلا) الإنسان بقوله: افعل أو لا تفعل العمل الفلاني الذي قضت المشيئة التكوينية وقضائي الحتمي بتحققه ضرورة دون أدنى مجال للتخلف، لأن مثل هذا الأمر والنهي يُعدّ لغواً لا أثر له

وكذلك يستطيع الإنسان أن يعلق آماله ويربط أهدافه بأمور ترتبط الإرادة بتحققها أو عدم تحققها على حد سواء، أي تكون قابلة للتحقق ـ بالسعي ـ ولعدم التحقق ـ بترك السعي ـ فيسعى حينذاك لتحقيقها من خلال السعي وبذل المجهود، ولكن لا يمكن أبداً

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

للإنسان أن يعلق آماله ويربط أهدافه ومقاصده بأمور واقعة يقيناً دون وجود إمكان لتغيّرها أو تخلفها، لأنها من نوع القضاء الحتمي، لأن مثل هذه الأمور الحتمية لا يمكن أن تكون مُتعلقاً لإرادة الإنسان حتى يسير وراءها لتحقيقها، وأنَّ إرادة الإنسان وقصده من عدم إرادته وقصده لا تأثير لهما في وقوع الأمر، الذي هو واقع لا مجال بحكم الضرورة والحتم

إنَّ الفارق بحاجة إلى الدقة لذلك أرجو الانتباه إليه

يترتب على هذه المقدمات ثلاث نتائج هي:

١- أنَّ العلم الموهوب للإمام A لا أثر لهُ في أعماله ولا ارتباط له بتكاليفه الخاصة، لأن الأصول تقضي ـ كما أشرنا ـ أنَّ الأمور المفروضة التي تكون حتمية الوقوع لتعلقها بالقضاء الحتمي، لا يمكن أن تكون محلاً للأمر والنهي أو للإرادة والقصد الإنساني، لأن مثل هذه الأمور لا تتعلق بها أصلاً

أجل، إنَّ ما يتعلق ـ من فعل الإنسان ـ بالقضاء الإلهي الحتمي والمشيئة القاطعة التي لا مجال لتخلفها أبداً، هو الرضا بالقضاء، كما فعل الإمام الحسين سيد الشهداء A حين سقط في آخر ساعات حياته على الأرض مضرجاً بدمه، وهو يقول: Sرضاً بقضائك

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وتسليماً لأمرك لا معبود سواكR وكما كان قد أظهر هذا الرضا والتسليم قبل ذلك أيضاً حين قال في الخطبة التي خطبها أثناء خروجه من مكةS رضا الله رضانا أهل البيتR

٢- أن حتمية الفعل الإنساني من زاوية تعلق القضاء الإلهي به لا ينافي اختياريته(الفعل الإنساني) من زاوية أن الإنسان مختار في فعله، فالقضاء الإلهي يتعلق بجميع كيفيات الفعل وليس بمطلق الفعل حتى يصح الاعتراض بالتنافي

وتوضيح ذلك أن الله سبحانه يريد ـ مثلاً ـ أن يقوم الإنسان بإنجاز الفعل الفلاني الاختياري، باختياره، ففي مثل هذه الحالة يتم تحقق الفعل خارجياً على نحو اختياري

كيف؟ لأنَّ الفعل من زاوية تعلق إرادة الله به كان حتمياً وغير قابل للاجتناب، ولكنّهُ في نفس الوقت لهُ صفة(الإمكان) كونه اختيارياً منسوباً إلى اختيار الإنسان نفسه،(أرجو التدقيق جيداً بالفارق بين الحالتين).

٣- أنَّ مطابقة ظواهر أعمال الإمام A للعلل والأسباب الظاهرية لا ينبغي أن يكون دليلاً على عدم وجود العلم الموهوب لديه، أو أن يكون شاهداً على جهله بالواقع، فيُعترضُ حينئذٍ على

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الإمام بهذه الأسئلة ونظائرها، إذ يقال: إذا كان الإمام الحسين سيد الشهداء A عالماً بالواقع وما سيؤول إليه، فلماذا أرسل مسلماً سفيراً عنهُ إلى الكوفة؟ ولماذا أرسل كتاباً إلى أهل الكوفة بيد الصيداوي؟ ولماذا ترك مكة المكرمة متوجهاً إلى الكوفة؟ لماذا ألقى بنفسه إلى التهلكة والله سبحانه يقول: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1]، وغير ذلك من الأسئلة

القسم الثاني من علم الإمام: العلم العادي

إنَّ رسول الله n وكذلك الإمام A(وهو من عترته الطاهر} هو بنص القرآن الكريم بشر كسائر أفراد البشر، يقوم بإنجاز أعماله كما يقوم بذلك بقية الناس، ويمارس الحياة على أساس العلم العادي

فالإمام A يعتمد العلم العادي معياراً في تمييز الخير والشر، والنفع والضرر، فيختار ما هو لائق ويقدم عليه معتمداً في تحقيقه على السعي وبذل الجهد

وبذلك فالإمام A كغيره يصيب الأهداف حين تساعد العوامل والأوضاع الخارجية على ذلك، ويتخلف عن إصابة الهدف

١- البقرة: ١٩٥

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

حين لا تكون الأسباب والعوامل والشروط مساعدة

أما مسألة علم الإمام A بإذن الله تعالى بكافة تفاصيل الوقائع الكائنة والتي ستكون فهو أمر لا تأثير له على أعماله الاختيارية كما سبق وأن أشرنا لذلك

فالإمام A هو عبد من عبيد الله، كسائر البشر، له تكليفه المنوط به من قبل الله سبحانه والذي عليه أن ينهض به وفق الموازين الإنسانية العادية، فيُحيي معالم الدين ويرفع كلمة الحق عاليةً

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

هدف نهضة سيد الشهداء A

إن متابعة المسار العام للأحداث في عصر الإمام الحسين A تضعنا في صورة البواعث التي دفعت سيد الشهداء للحركة

فعهد حكم معاوية الذي دام عقدين من الزمان يُعدّ أكثر العصور ظلاماً فيما جرى على أهل بيت الرسالة وشيعتهم في تاريخ الإسلام

فحين استحكمت أركان الخلافة الإسلامية لمعاوية واستطاع أن يكسب الجولة بشتى الحيل، سخَّر جميع جهوده في تقوية سلطانه من جهة وفي استئصال أهل البيت ومواجهتهم من جهة ثانية

وفي الواقع لم يستهدف معاوية استئصال أهل البيت والقضاء عليهم وحسب، بل سعى إلى أن يمحو ذكرهم من دنيا الناس

من أساليبه في تحقيق ذلك، أنه استقطب إلى جواره مجموعة من أصحاب رسول الله n ممن لهم احترام ومكانة مرموقة بين الناس ودفعهم لوضع الأحاديث في تمجيد الصحابة وذم أهل البيت

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وبأمره أيضاً قام خطباء المنابر في جميع أمصار العالم الإسلامي بسبّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب A ولعنه حتى أضحى هذا السلوك بمثابة الفريضة الدينية!

على صعيد آخر حرَّك أياديه من أمثال زياد بن أبيه وسمرة بن جندب وبسر بن أرطأة في ملاحقة المشايعين لأهل البيت ومحبيهم والقضاء على حياتهم واستخدام جميع وسائل الترهيب والترغيب التي تحقق الهدف

لقد أضحى الجو العام بحيث كان الإنسان من عامة المجتمع ينفر من ذكر علي وآل علي، أما من يربطه حبل مودة بأهل البيت وينبض قلبه بحبهم، فقد كان يصمت ويختار قطع العلاقة معهم خوفاً على حياته وماله وعرضه

إنَّ بإمكاننا أن نعطي مثلاً على عزلة أهل البيت ومبلغ انزوائهم في هذا العهد

فقد أمضى الإمام الحسين A سيد الشهداء فترة إمامته التي قاربت العشر سنوات، أمضاها كاملة في مدة خلافة معاوية باستثناء الأشهر الأخيرة من حياته A.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

والملاحظ أنه في طوال هذه الفترة لم نعثر حتى على حديث واحد للإمام الحسين في جميع فروع الفقه، رغم أن الإمام A كان حجة الله على الناس والمبين لمعالم الدين والباسط لأحكامه

(ما نقصده هو رجوع الناس إلى الإمام وسؤالهم عن أحكام الدين ومعالمه، وإلا فثمة ما وصل عن الإمام الحسين A في إطار أهل البيت كما هو عليه الحال بالنسبة للأئمة الآخرين).

إن هذا الشاهد يكفينا لأن نعرف أن أبواب أهل البيت أغلقت في ذلك العهد بشكل كلّي.

وبالنسبة للإمام الحسن A لم تكن شروط الوضع الإسلامي يوم ذاك لتوفّر له إمكانية الاستمرار بالحرب ضدّ معاوية واستئناف المعركة، بل لم يكن ثمة فائدة من التحرك بهذا النهج ومواصلته لأسباب ثلاثة، هي:

أولاً: لقد أخذ معاوية البيعة من الإمام الحسن A ومع وجود البيعة لم يكن أحد ليرضى بالنهوض معه

ثانياً: استطاع معاوية أن يرسخ موقعه بشتى السُّبل، وكان من الوسائل التي عزَّز بها مكانته في المحيط الإسلامي أنّهُ طرح نفسه

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

كأحد كبار صحابة رسول الله n ممن مارس كتابة الوحي، مُضافاً لكونه استطاع أن يكسب ثقة اثنين من الخلفاء، ثم أضاف لنفسه لقباً مقدساً هو(خال المؤمنين).

ومن الواضح أن مجموع هذه العناصر خدمت إلى حد كبير شخصية معاوية في المجتمع

ثالثاً: كان بمقدور معاوية بما عُرف عنهُ من حيلة، أن يُبادر ـ لو نهض الإمام الحسن A ضدّه ـ لاغتياله وقتله بيد رجال مدسوسين بين صفوفه، ثم ينهض ليحمل راية طلب الثأر فيقتل قتلة الإمام، ويبسط مجلس العزاء عليه، ويتقبل التعازي فيه.

لقد استطاع معاوية أن يزعزع أركان الأمن من حول حياة الإمام الحسن A حتى لم يكن الإمام ليشعر بالأمن وهو داخل بيته في محيط أسرته

وحين لاحت الفرصة المناسبة في تخطيط معاوية، دسّ السم للإمام بيد زوجته ليتوفر له الجو الملائم لأخذ البيعة لابنه يزيد

إن هذه الصورة التي ظهر فيها الحق وكأنه إلى جانب معاوية كان لها تأثيرها في تقييد حركة الإمام، فهذا الحسين سيد الشهداء الذي

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

لم يمهل يزيد حين هلك معاوية، بل نهض مباشرة وضحى بنفسه وأهل بيته وأصحابه، بل وضحى بالطفل الرضيع فداء لأهدافه السامية، هذا الإمام السبط لم يكن بوسعه، وقد عاصر معاوية، أن يبادر للنهضة في حياته، بعد أن بدت صورة الحق وكأنها تميل، بفضل حيل معاوية، إلى جانب الخليفة الأموي، خصوصاً وأن معاوية كان قد أخذ البيعة من الإمام الحسين A لنفسه

لذلك لم تكن نهضة سيد الشهداء A وشهادته لتؤثر لو أنها تمّت في عصر معاوية

إذاً، نستطيع أن نستخلص معالم الجو الذي ساد المجتمع الإسلامي في ذلك العهد، بدلالة ما آل إليه حال أهل البيت، حيث أغلقت أبواب آل الرسول n بحيث سُلبت منهم قدرة التأثير

موت معاوية وخلافة يزيد!:

كانت آخر الضربات التي وجهها معاوية إلى كيان الإسلام والمسلمين، أنه حوّل الخلافة الإسلامية إلى سلطة استبدادية موروثة وذلك بتنصيبه ولده يزيد من بعده

في حين لم تكن ليزيد شخصية دينية(حتى بشكل مزوّر أو

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ظاهري) بل كان يمضي أوقاته باللهو واللعب ومُراقصة القرود دون أن يظهر احتراماً لأحكام الدين وضوابطه

والأنكى من ذلك كله أن يزيد لم يكن يتحلّى بعقيدة دينية أصلاً، ولم يكن ليتخفى على ذلك حين دخل عليه أسارى أهل البيت ورؤوس شهداء كربلاء، فنعق غراب في الأفق، فامتثل في جوابه:

نعب الغراب فقلت نُح أو لا تَنُح فقد قضيت من الرسول ديوني[1]

ومرّة أخرى، ورأس الحسين سيد الشهداء بين يديه، وأسارى أهل البيت في مجلسه بالشام، نراه ينشد أبياتاً يتنكّر بها للمعتقد الديني، منها قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحي نزل

لقد كان تسنّم يزيد لموقع أبيه في الخلافة يعني استمرار نهج معاوية وسياسته، وبالتالي كان تكليف الإسلام والمسلمين واضحاً في إطار حكمه، بما في ذلك علاقة أهل بيت الرسالة بالمسلمين عامة وشيعتهم خاصة، إذ كان يزيد مصراً على مواصلة نفس النهج الذي

١- ذكره الآلوسي في روح المعاني ٢٦، ٦٦، نقلاً عن تاريخ ابن الوردي، وكتاب الوافي بالوفيات

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

يقطع علاقة المسلمين بأهل البيت ويجعلهم نسياً منسياً

وهكذا بدت أفضل وسيلة لتحقيق هدف يزيد في إنهاء دور أهل البيت وهدم كيان الحق في الوسط الإسلامي أن يقوم سيد الشهداء A بمُبايعة يزيد خليفة مفترض الطاعة لرسول الله n.

الإمام والبيعة:

لم يكن بمقدور الإمام سيد الشهداء A من موقعه القيادي أن يُبايع يزيد ويضحي بمعالم الدين والمذهب، لذلك لم يكن ثمة تكليف أمامه سوى رفض البيعة، ولم يكن الواجب الإلهي الملقى على عاتقه سوى ذلك

نتيجة الامتناع عن البيعة:

كانت النتيجة التي تترتب على الامتناع عن البيعة، نتيجة خطيرة ومرة، فالسلطة ومن حولها قوتها وجبروتها، كان لا هدف لها سوى أخذ البيعة، فهي تريد بيعة الحسين سيد الشهداء أو رأسه ولا تقنع بأقل من ذلك أبداً

وبهذا لم يكن للإمام الحسين A إلا الامتناع عن البيعة رعاية لمصلحة الإسلام والمسلمين، ورجح القتل في سبيل ذلك على الحياة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وفي الواقع لم يكن تكليفه الإلهي سوى الامتناع عن البيعة والقتل في هذا السبيل، وهذا هو معنى مضمون ما ترويه بعض الروايات من أن رسول الله n قال له في المنام: Sلقد شاء الله أن يراك قتيلاًR

وهو نفسه معنى ما أجاب به A لبعض من منعه من القيام والنهضة من أن الله سبحانه شاء أن يراه قتيلاً والمشيئة المعنية هنا، هي المشيئة التشريعية - التي يمتلك الإنسان بإزائها حرية الإرادة والفعل - وليست المشيئة التكوينية لأن المشيئة التكوينية لا تتأثر بالإرادة والفعل، ولا يتعلق التكليف بها بحال

ترجيح الموت على الحياة:

لقد أصرَّ سيد الشهداء على الامتناع عن البيعة ورجّح بذلك الموت على الحياة

ثم جاء مسار التاريخ بعد ذلك يثبت دقة الموقف الحسيني وصوابية النظرة، فشهادة الإمام A بالصورة الفظيعة التي جرت، بلورت مظلومية أهل البيت وسجلت حقانية نهجهم بحيث استمرت النهضات الدموية بعد نهضة سيد الشهداء اثني عشر عاماً كاملة

أما البيت الذي زُوي في عهد الإمام الحسين A حتى لم يكن

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أحد من الناس يعرفه، فسرعان ما تحول ـ بدم الحسين A ـ إلى قبلة تؤمّها أفواج الشيعة كالسيل من الأطراف والأكناف، كما رأينا ذلك في برهة الاستقرار التي أحاطت حياة الإمام الخامس من أهل البيت محمد بن علي بن الحسين الباقر A.

لقد أخذ الحق الأبلج والنور المشعّ لأهل البيت يتلألأ على الأرجاء ويشع في أرجاء الدنيا بفضل حقانية أهل البيت المقرونة بمظلوميتهم، وفي الطليعة مظلومية الحسين سيد الشهداء A.

إن الحالة لا يمكن أن تقارن بين ما كان عليه البيت النبوي في حياة الإمام الحسين A وبين ما آل إليه بعد استشهاده، حيث أخذ خط آل البيت يتعمق سنة بعد أخرى طوال القرون الأربعة عشرة الماضية، ويعمّ سنى نورهم الأرجاء

إنّ بيت الشعر الذي أنشده الإمام الحسين(وفق بعض الأخبار) يشير إلى هذا المعنى:

وما أن طِبُّنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا( )

ولهذا السبب بالذات ألحّ معاوية في وصيته لولده يزيد أن يترك

( ) الشعر لفروة بن مُسيك تمثل به سيد الشهداء، ومطلعه:

فإن نهزم فهزّامون قُدماً وإن نُهزم فغير مهزّمينا

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الحسين A وشأنه ولا يتعرض له إذا امتنع عن بيعته

فالشيء المؤكد أن معاوية لم يصرّ على يزيد بهذه الوصية حباً بالحسين وإكراماً له، وإنما كان يُقدّر أنَّ الحسين بن علي لا يبايع يزيد، فإذا امتدت يد يزيد لقتله، فسيكون ذلك علامة لظُلامة أهل البيت، وستشكّل المسألة في آثارها أكبر خطر يمكن أن يهدّد السلطة الأموية، في حين يكون القتل بالنسبة لأهل البيت أفضل وسيلة في تعميق خطّهم ونموه

إشارات في كلام الإمام:

ثمة ما يشير الإمام في كلماته إلى وظيفته، فسيّد الشهداء A كان عارفاً بوظيفته الإلهية القاضية بالامتناع عن بيعة يزيد، وكان مقدّراً أكثر من الجميع لقدرات السلطة الأموية، ولروحية يزيد بالذات، لذا كان على علم أن القتل هو اللازمة التي لا تنفكّ عن الامتناع عن البيعة، وأن ليس أمامه ـ في منطق المسؤولية الإلهية ـ سوى القتل والاستشهاد

لذلك كشف A في ثنايا كلماته في مواطن مختلفة عن هذا المعنى

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ففي مجلس حاكم المدينة المنورة أجاب سيد الشهداء أمير المدينة حين طلب منه البيعة ليزيد: Sومثلي لا يُبايع مثلهR[1].

وأثناء مغادرته المدينة حدّث A عن جدّه رسول الله n أنّهُ رآه في المنام وذكر له: Sأن الله شاء أن يراه قتيلاًR والعنوان هنا عنوان تكليف.

وقد كرّر الكلام نفسه حين أراد أن يترك مكة نحو العراق، في جواب من أصرَّ عليه أن يبقى في مكة وأن لا يتحرك نحو العراق

وفي طريقه إلى الكوفة اعترضته إحدى الشخصيات، وقد أصرَّت عليه أن ينصرف عن الذهاب إلى الكوفة، لأنه إذا قصدها فهو مقتول حتماً، فما كان من الإمام A إلا أن أخبره بأنه يعلم ذلك، إلا أن هؤلاء(بني أمية) لا يكفون يداً عنه، وإنما سيلاحقونه إلى أي مكان ذهب حتى يقتلوه

١- العبارة مقطوعة من نص جواب سيد الشهداء حين دخل على الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والي المدينة وقد طلب منه البيعة، فامتنع، وأجابه A: Sأيها الأمير، إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلنٌ بالفسق، ومثلي لا يُبايع مثلهR كما في اللهوف، ومقتل الخوارزمي، والفتوح الكوفي

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

إن بعض هذه الأخبار لها معارض، وبعضها ضعيف السند، إلا أن التحليل التاريخي لأوضاع تلك المرحلة ودراسة قضاياها بتأمل، ينتهي بنا إلى تأييد هذا المسار كاملاً

تنوع أدوار النهضة:

حين نقول إن هدف الإمام الحسين A من نهضته أن ينال الشهادة، وأن الله شاء أن يراه قتيلاً، فليس معنى ذلك أن الله (سبحانه) أراد منه أن يمتنع عن بيعة يزيد ثم يجلس هكذا دون حراك، أو أن يبعث إلى يزيد طالباً منه أن يسارع لقتله

فمثل هذا التصوّر الساذج لا يمكن أن يصدر من إمام مسؤول في أداء التكليف الإلهي وهو لا يستحق وصف النهضة

وإنما كانت وظيفة الإمام A أن يعلن القيام ضدّ خلافة يزيد المشؤومة، وأن يمتنع عن مُبايعته، والامتناع بنفسه يقود إلى الشهادة، أياً كان المسار المؤدّي إلى النهاية، لهذا نرى أن أساليب الإمام A في النهضة تختلف وتتنوّع تبعاً لاختلاف الشروط والأوضاع القائمة، ففي مرحلة المدينة المنورة، قرر A أن يخرج منها ليلاً خفية متوجهاً إلى مكة حرم الله، حين ازدادت عليه ضغوط الحاكم الأموي فيها

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وفي مكة مكث عدة شهور مستفيداً من حُرمة الحرم المكي وكونه أماناً لمن لجأ إليه بيد أن الرقابة الأموية كانت له بالمرصاد، حيث كانت عيون يزيد تُحيطه من كل جانب وترصد تحركاته خفية، وأثناء مكوثه في مكة تناهى إلى الإمام A عزم السلطة الأموية على اغتياله في موسم الحج أو اختطافه والسير به نحو الشام

ومن جانب ثانٍ كان مكوث الإمام في مكة فرصة لاستقباله مئات بل آلاف الرسائل التي جاءت إليه من العراق، تعده النصرة وتعلن له الولاء، وفي آخر رسالة وصلته بعنوان إتمام الحجة(كما يذكر ذلك بعض المؤرخين) صمَّم الإمام على التحرك وإعلان القيام الدموي المسلّح

بيد أنه لم يتحرك أولاً بنفسه، وإنما بعث برسوله وسفيره مسلم ابن عقيل إلى الكوفة ـ إتماماً للحجة ـ وبعد مدة بعث إليه مسلم يخبره أن الأمور على ما يرام، طالباً منه أن يتحرك نحو الكوفة

على أساس ذلك تحرك الإمام نحو العراق، أي بعد أن رصد وصول عيون السلطة الأموية من الشام لاغتياله أو أسره وأخذه إلى الشام، فما كان منه إلا أن يترك مكة حفاظاً على حرمة الحرم ويتجه نحو العراق لإعداد أهله للقيام المسلح

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

بيد أنه سرعان ما غيّر نهجه حين وصل إليه خبر قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة بصورة مروّعة، إذ تحوّل من أسلوب الحرب الهجومية، إلى نمط الدفاع، حيث دافع عنه أصحابه حتى آخر قطرة من دمائهم، ثم سقط A صريعاً[1].

١- البحث أعلاه كتبه العلامة السيد الطباطبائي H قبل سنوات جواباً على سؤال بعث به مجموعة من المريدين، ورغم المتانة ووحدة السياق إلا أن البحث ينطوي في الوقت نفسه على الإيجاز، إذ يحتاج تقرير الأدلة ذات الصلة تفصيلياً إلى طرح سلسلة من المسائل العقلية والفلسفية الرفيعة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الرسالة الثانية

تحتوي على خمس شبهات مهمّة التي ترد في قضية
الإمام الحسين A وأجوبتها مقتبسة من كتاب
(مقتل الحسين A)

للسيد عبد الرزاق المقرم قدس سره

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الشبهة الأولى:

آية التهلكة وعلم الإمام بالغيب

وهي قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ..﴾[1]، فيقولون: إن الحسين A إذا كان ـ كما تذكر المقاتل ـ يعلم بقتله ومقتله وقاتله زماناً ومكاناً وشخصاً وعيناً، فكيف ألقى بنفسه إلى التهلكة، وأقدم على القتل وهو يعلم، أليس هذا من إلقاء النفس في التهلكة، فإذا كان منه فهو محرّم لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

وفي جواب هذه الشبهة، ينبغي أن يبحث أولاً موضوع(علم الأئمة بالغيب) عامة، (علمهم بشهادتهم) خاصة، ثم مورد نزول الآية الكريمة وموضوعها ومحمولها تفصيلاً، ليتبين من بين ذلك كله:

١- البقرة: ١٩٥.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أن إقدام الحسين A على القتل ليس من قبيل إلقاء النفس في التهلكة!

أما(علم الأئمة بالغيب) فالآيات والروايات في هذا المقام متضاربة بعضها مع بعض.

فالآيات على قسمين: فهناك قسم من الآيات تحصر علم الغيب في الله وحده لا شريك له، كما أن هناك قسماً آخر من الآيات تجوز اطلاع الغير على علم الغيب بوحي أو رسول أو من وراء حجاب فالوحي كما في رسول الله n ، والرسول يطّلع على الوحي بواسطة جبرئيل، والذي من وراء حجاب كما في أمِّ موسى على نبينا وآله وعليه السلام، أو في رسول الله n ليلة أسري به إلى السماء بالمعراج

أما الروايات فهي على ثلاثة أقسام:

فالقسم الأول: تحصر علم الغيب في الله وحده لا شريك له وتنفيه عن غيره(جلّ وعلا) من أنبياء أو أئمة

يقول أبو عبد الله الإمام جعفر بن محمد الصادق A : !يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله، لقد هممتُ

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

بضرب جاريتي فهربت مني، ما علمت في أيّ بيوت الدار هي؟!

ولكن هذا النحو من الروايات محمول على التقية لحضور المجلس (داود الرقي) ، (يحيى البزاز) ، (أبو بصير) ، ولم يكن لهم قابلية تحمل غامض علم أهل البيت D ، فأراد أبو عبد الله A بنفي علم الغيب عن نفسه تثبيت عقيدة هؤلاء، كما أنه يحتمل أن يريد بنفي العلم بمكان الجارية الرؤية البصرية لا الانكشاف الواقعي، فقوله A : Sما علمتR أي ما رأيتها بعيني في أي بيت دخلت ويؤيده أن راوي هذه الرواية(سدير) دخل عليه في وقت آخر وذكر له استغراب ما سمعه منه من نفي العلم بالغيب، فطمأنه الإمام الصادق A بأنه يعلم ما هو أرقى من ذلك وهو العلم بالكتاب وما حواه من فنون المعارف وأسرارها، هذا بالإضافة إلى أن المجلسي W لم يعبأ بهذه الرواية مطلقاً لجهالة رواتها فهي رواية مجهولة لا يعبأ بها

هذا هو القسم الأول من الروايات في موضوع علم الأئمة عليهم السلام بالغيب

١- أصول الكافي ١: ٢٥٧ ح٣ ب٤٥، وفي مرآة العقول ١: ١٨٦، وبصائر الدرجات ٥٧ و٦٢.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وأما القسم الثاني: فهي في مرحلة ثانية متوسطة بين نفي العلم الكلي المطلق العام والعلم العادي، فهذه الروايات تتوسط بين الروايات النافية والروايات المثبتة المطلقة العامة، فتقيد علمهم بالغيب بإرادتهم، وتنفي عنهم علم ما لم تتعلق إرادتهم به وذلك كما في(أصول الكافي) لمحمد بن يعقوب الكليني W عنهم D: Sإن الإمام إذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه الله تعالىR

وهذا المضمون ورد في أحاديث ثلاثة ردّها المحدث المجلسي W في (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام) على هامش(الكافي) بضعف بعضها وجهالة الآخرين، وعلى فرض صحتها فليس فيها دلالة على تحديد علمهم في وقت خاص بل تحدد إظهاره بالمصلحة في إبراز تلك الحقائق المستورة، وإظهار ما عندهم من مكنون العلم، وإلى هذا أيضاً يرجع قول الإمام الرضا A: Sييسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلمR[1]. وقد عبّر الإمام أبو عبد الله الصادق A عن هذا التحديد فقال: Sلولا أنا نزداد في كل ليلة جمعة لنفد ما عندناR[2]، ولعل التخصيص بليلة الجمعة من جهة بركتها بنزول

١- مختصر بصائر الدرجات: ٦٤

٢- أصول الكافي ١: ٢٥٥ ح٣ ب٤٣، ومرآة العقول ١٨٥: ١، وأصول الكافي ١: ٢٥٦ ح١ ب٤٥

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الألطاف الربانية فيها

وهذا هو القسم الثاني من الروايات في علم الغيب،

وأما القسم الثالث: فهي تثبت علم الغيب للأئمة D كما كان لرسول الله n ، فمنها جواب الإمام الرضا A لعمرو بن هداب لما نفى عن الأئمة D علم الغيب بالآية من سورة الجن: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىَ غَيْبِهِ أَحَداً إِلاّ مَنِ ارْتَضَىَ مِن رّسُولٍ﴾[1] ، فقال له الإمام الرضا A: إن رسول الله n هو المرتضى عند الله، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه فعلمنا ما كان ويكون إلى يوم القيامة[2]. وكان أبو جعفر الإمام الباقر A يقول: كان والله محمد ممن ارتضاه الله[3] ، وفي حديث صحيح في بصائر الدرجات للصفّار: ١٢٨ إذا ولد المولود منا رفع له عمود نور يرى به أعمال العباد، وما يحدث في البلدان، كما في مختصر بصائر الدرجات: ١٠١ عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق A: أنهم واقفون على أمر الأولين والآخرين وما في السماوات

١- الجن: ٢٦- ٢٧

٢- الخرائج ٢٤٣: ١ ح٥ ب٩

٣- بحار الأنوار ١٢: ٢٢ وج١٥: ٧٤ الأصول ١: ٢٥٦ ح٢ ب٤٥

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

والأرضين، وما كان ويكون حتى كأن الأشياء كلها حاضرة لديهمR، وعنه A: Sكلما كان لرسول الله n فلنا مثله إلا النبوة والأزواجR، وعنهم D: Sلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عنيR ولما طرق(البشر) الباب على الإمام الباقر A خرجت جارية تفتحه، فقبض(بشر) على كفها فصاح به الإمام الباقر A من داخل الدار: Sأدخل لا أباً لكR، فدخل(بشر) معتذراً بأنه لم يرد السوء وإنما أراد أن يزداد علماً: هل أن الإمام يعلم أو لا، فقال له الإمام الباقر A: Sلو كانت الجدران تحجبنا كما تحجبكم لكنا وأنتم سواءR[1].

وفي(بحار الأنوار)[2]، عن(الخرايج)، عن الإمام الباقر A أيضاً أنه قال لمحمد بن مسلم: Sلو لم نعلم ما أنتم فيه وعليه، ما كان لنا على الناس فضلR، ثم قصّ الإمام عليه قضية مناظرته مع زميله في الإمامة في(الرّبذة) وما كان بينهما، ولم يعلم بهما أحد، فكان خير دليل لأحسن مستدل[1].

فالمتحصل من جميع ما ذكرنا: هو أن الله تبارك وتعالى أفاض

١- بحار الأنوار ١١: ٧٠، والمناقب ٤: ١٩٧، ١٩٨.

٢- بحار الأنوار ١١: ٧٢، عن الخرائج

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

على أوليائه الأطهار Sملكة نورية تمكنوا بواسطتها من استعلام ما يقع من الحوادث، وما في الكائنات من خواص الطبائع وأسرار الموجودات، وما يحدث في الكون من خير وشرR

ولا غلو في ذلك بعد قابلية تلك الذوات المطهرة بنص الذكر الحميد ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾(١) فإنّ هذه الذوات المطهرة قابلة لتحمل ذلك الفيض الأقدس، وبعد عدم الشحّ في عطاء الرب سبحانه فإنه يهب ما يشاء لمن يشاء كيف يشاء

فإن المغالاة في شخص عبارة عن: إثبات صفة له، إما أن يستحيلها العقل، أو لعدم القابلية لها، أو الشح في المعطي ولكن العقل لا يمنع الكرم الإلهي، كيف؟ والجليل عز اسمه يدرّ النعم على المتمادين في الطغيان المتمردين على قدس جلاله، حتى كأنّ المنّة لهم عليه، ومع هذا فلم يمنعه ذلك من الرحمة بهم والإحسان إليهم، والتفضل عليهم، لا تنفد خزائنه، ولا يفوته من طلبه، وإذا كان هذا حال المهيمن مع أولئك الطغاة كما وصفنا، فكيف به عزوجل مع من اشتقهم من(أحمد المختار)؟ وهو n اشتقه من

١- الأحزاب: ٣٣

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

(نور السماوات والأرض) ، فإذا التقى المبدأ الفيّاض بذوات مقدسة طيبة طاهرة قابلة للإفاضة، فاض عليهم منه ما لا قبل لغيرهم به

إذاً فلا عجب في كل ما ورد في حقهم من علم الغيب والوقوف على أعمال العباد وما يحدث في البلدان جميعاً[1].

وصرّح الأئمة D أجمعين بهذه الحبوة الإلهية، وفي نفس الوقت صرّحوا باحتياجهم إلى الاستمداد بتتابع الآلاء منه جل شأنه، ولولاها لنفد ما عندهم من مواد العلم، كما عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد A حينما أخبر(أم الفضل) ابنة المأمون بما فاجأها، مما يعتري النساء عند العادة من الحيض، فقالت له: Sلا يعلم الغيب إلا اللهR، فقال A: Sوأنا أعلمه من علم الله تعالىR[2]، فالأئمةعليهم السلام كما يعلمون علم الغيب بإذن الله تعالى يحتاجون في جميع الآنات إلى الفيض الإلهي بحيث لولا دوام الاتصال وتتابع الفيوضات لنفد ما عندهم

وهذا غير بعيد فيمن تجرّد لطاعة الله وعجنت نفسه بماء النزاهة من الأولياء والصديقين فضلاً عمن قيّضهم الباري تعالى أمناء لشرعه

١- مقتل الحسين A ،للمقرم: ٣٨

٢- بحار الأنوار ١٢: ٢٩ ط قديم، عن مشارق الأنوار للبرسي

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وحفظة لحكمته، وخلفاء في خلقه، وأعلاماً لعباده، ومناراً في بلاده، وأدلاء على صراطه، عصمهم الله من الزلل، وآمنهم من الفتن وطهرهم من الدنس، وأذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيراً.

وقد صادق على هذا المحققون الأعلام حتى من العامة، فقد قال ابن حجر الهيثمي في كتابه(الفتاوى الحديثة): لا منافاة بين قوله تعالى: ﴿قُل لاّ يَعْلَمُ مَن فِي السّمَاوات والأرْضِ الْغَيْبَ إلاّ اللهُ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إلاّ مَنِ ارْتَضَىَ مِن رّسُولٍ﴾[2]، وبين علم الأنبياء والأولياء بجزئيات من الغيب، فإن علمهم إنما هو بإعلام من الواقع، وهذا غير علمه الذي تفرد به هو تعالى من صفاته القديمة الأزلية الدائمة الأبدية المنزهة عن التغيير، وهذا العلم الذاتي هو الذي تمدّح وأخبر في الآيتين بأنه لا يشاركه أحد فيه، وأما من سواه فيعلم بجزئيات الغيب بإعلامه تعالى وإعلام الله الأنبياء والأولياء ببعض الغيوب ممكن لا يستلزم محالاً بوجه، فإنكار وقوعه عناد فمن البداهة أنه لا يؤدي إلى مشاركتهم

١- النمل: ٦٥

٢- الجن: ٢٦- ٢٧

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

لـه تعـالى فيمـا تفـرد بـه مـن العلـم الـذي تمـدّح بـه واتـصف بـه مـن الأزل[1].

فالغيـب المـدعّى فـيهم D ، غـير المخـتص بالبـاري تعـالى ليـستحيل في حقهـم D فإنـه فيـه تعـالى شـأنه الـذاتي، وأمـا في الأئمة عليهم السلام فموهوب من الله سبحانه، فبواسطة فيضه ولطفه كانوا يتمكنون من استعلام خواص الطبائع والحوادث

فإذن، الغيب على قسمين: منه ما هو عين واجب الوجود، بحيث لم يكن صادراً عن علة غير ذات فاطر السماوات والأرضين، ومنه ما كان صادراً عن علة ومتوقفاً على وجود الفيض الإلهي، وهو ما كان موجوداً في الأنبياء والأوصياء

وكذلك قال الآلوسي في تفسيره(روح المعاني) في تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لاّ يَعْلَمُ مَن فِي السّمَاوات والأرْضِ الْغَيْبَ إلاّ اللهُ﴾[2] قال: لعل الحق أن يقال إن علم الغيب المنفي عن غيره جل وعلا هو ما كان لشخص بذاته أي بلا واسطة في ثبوته له، وما وقع للخواص ليس من هذا العلم المنفي في شيء، وإنما هو من الواجب عز وجل

١- الفتاوى الحديثة: ٢٢٢

٢- النمل: ٦٥

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

إفاضة منه عليهم بوجه من الوجوه فلا يقال: إنهم علموا الغيب بذلك المعنى فإنه كفر بل يقال: إنهم أُظهروا وأُطلعوا على الغيب[1].

مما قرّرناه تجلّى لنا أنه لم يعزب عن الأئمة D: العلم بالشهادة على يد من تكون وفي أي وقت تقع، وفي أي شيء، اقداراً من الله تعالى لهم بما أودعه فيهم من موارد العلم التي بها استكشفوا الحوادث، مضافاً إلى ما يقرأونه في الصحيفة النازلة من السماء على جدهم الأكبر رسول الله n.

ولكن مع ذلك ليس في إقدامهم على الشهادة إعانة على إزهاق نفوسهم القدسية، وإلقائها في التهلكة؛ لأن الممنوع في نصّ الذكر المجيد ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[2]، فإن الإبقاء على النفس والحذر عن إيرادها مورد التهلكة، إنما يجب إذا كان مقدوراً لصاحبها، أو لم يقابل بمصلحة أهم من حفظها، وأما إذا وجدت هناك مصلحة تكافئ تعريض النفس للهلاك كما في الجهاد والدفاع عن النفس مع العلم بتسرب القتل إلى شرذمة من المجاهدين، وقد أمر الله تعالى الأنبياء والمرسلين والمؤمنين فمشوا إليه قدماً، موطنين

١- روح المعاني ١١: ٣

٢- البقرة: ١٩٥

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أنفسهم على القتل، وكم فيهم من نبي قاتل في سبيل دعوته ولم يبارح قوله دعوته حتى أزهقت نفسه الطاهرة

والواجب علينا ونحن بصدد معرفة آية التهلكة أن نعرف سياق الآية، وإذا أردنا أن نقتصر على سياقها فهي خارجة عما نحن فيه، لأن الذي ينفع هنا ما كان في مطلق إلقاء النفس في التهلكة، وسياقها الخاص بالاعتداء في الأشهر الحرم، فقد قال الله تعالى: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىَ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىَ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَأَنْفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنّ اللهَ يُحِبّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1].

إذاً يكون النهي عن الإلقاء في التهلكة خاصاً بما إذا اعتدى المشركون على المسلمين في الأشهر الحرم ولم تكن للمسلمين قوة على مقاتلتهم[2].

هذا السياق، وكذلك شأن النزول، فقد قال السيد ابن طاووس في(لهوف) في شأن نزول هذه الآية لدفع هذه الشبهة: إنها نزلت في

١- البقرة: ١٩٤-١٩٥.

٢- مقتل الحسين، للمقرم: ٤٠

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المنافقين والمسلمين المستضعفين حيث أمرهم رسول الله n بالإنفاق لغزوة من الغزوات فتثاقلوا عن الإنفاق، حتى نزلت هذه الآية، فهي تحذّرهم عن التثاقل في الإنفاق إذ أن ذلك يؤخرهم عن الجهاد في سبيل الله

إذاً فتبين أن السياق وشأن النزول، كلاهما لا يتناسبان والاستشهاد بها لمقتل الحسين A ، بالإضافة إلى أن مصلحة إقدام الحسين A على القتل أولى من بقائه، أضف إلى ذلك أنه ما كان بإمكانه إمساك نفسه عن الإقدام على التهلكة بالشهادة المقدرة والمقضّى بها له من ربه.

تكاليف الأئمة المعصومين D :

ذلك لأن الله تعالى قد خصّ أمناء شرعه والخلفاء على الأمة من أبناء نبيه الكريم، بأحكام خاصة ناشئة عن مصالح خاصة بهم، لاتدرك أكثرها أحلام البشر، وتنحسر عن كنهها العقول

منها: إلزامهم بالتضحية في سبيل مرضاته عز وجل، وبذل كلما يحوونه من مال وجاه وحرمات، فتراهم يتجرّعون الموت طوعاً ورغبة وصبراً واحتساباً واستسلاماً وإيماناً ورضاً وتسليماً، سيفاً وسماً، وقد شارفوا مناياهم وهم يعلمون

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

والمسوغ لهم في كل ذلك ما علموه من جدهم الأعظم n عن وحي السماء، من المزايا والمصالح التي يحفظ بها المجتمع الإسلامي بحيث لولا التوطين على هذا الإقدام، لذهب الدين أدراج المنكرات والأضاليل، ولا سبيل إلى معارضتهم فيما أطلعهم الله عليه من السِّر المكنون، وعرّفهم تلك الأهمية الملحوظة لديه عز وجل، على اختلاف فيهم، ففيهم من أمر بالصبر دون الحرب والجهاد، ومنهم من أمر بالقتل، ومنهم من أمر بتناول السموم، والسر في هذا الاختلاف في التكليف ما يراه المولى سبحانه، من المصالح حسب الزمان والمكان

فلم يكن إقدامهم على القتل وتناول السموم جهلاً منهم بما صنعه سلطان الجور وقدّم إليهم بل هم على يقين من ذلك كله فلم يفتهم العلم بالقاتل وما يُقتلون به واليوم والساعة، ولكنهم استسلموا لذلك كله، طاعة منهم لأمر بارئهم تعالى، وانقياداً للحكم الإلهي الخاص بهم، وليسوا في هذا الحال إلا كحالهم في امتثال جميع أوامر المولى سبحانه، الموجهة عليهم من واجبات ومستحبات والعقل حاكم بلزوم انقياد العبيد لأمر المولى، والانزجار عن نهيه، من دون إلزام بمعرفة المصلحة أو المفسدة الباعثة على الحكم، وأما إذا كان المولى حكيماً في أفعاله ﴿**لاَ يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ**

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[1] فبالأحرى يكون الخضوع له من دون فحص عن أسباب أحكامه[2].

علمهم عليهم السلام بالشهادة:

وأما علمهم بالشهادة: فإن النبي n كان يعلم بمسمومية اللحم الذي قدمته المرأة اليهودية، فقد نطق اللحم هو، وهو من أخبر بذلك، ومع ذلك أكل وتسمم وقضى نحبه وإن كان بعد ثلاث سنين

وإخبار أمير المؤمنين A بأن ابن ملجِم قاتله لم يختلف فيه اثنان، ولما أتى ابن ملجِم يبايع أمير المؤمنين وتولى، قال الإمام علي A: Sمن أراد أن ينظر إلى قاتلي فلينظر إلى هذاR

فقيل له: ألا تقتله؟!.

قال A: Sوا عجباً تريدون أن أقتل قاتلي!؟ R[3].

يشير بذلك إلى أن قتله لما كان أمراً مبرماً، وقضاءً محتوماً، وأن

١- الأنبياء: ٢٣

٢- مقتل الحسين A، للمقرم ٤٣

٣- بصائر الدرجات: ٣٤

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

قاتله ابن ملجم قضاءً لا خلف فيه، فكيف يقدر أن ينقض الإرادة الإلهية، ويحل ما أبرم من التقدير، وإلى هذا يشير الباقر A بقوله لحرّان: Sلو أن الأئمة D ألحوا على الله في هلاك الطواغيت لأجابهم سبحانه وتعالى، وكان عليه أهون من سلك فيه خرز انقطع فذهب، ولكن لا نريد غير ما أراده الله تعالىR[1].

هذا فيما إذا علموا بدنوّ أجلهم، أما إذا اشتد عليهم الأمر وعرفوا من أعدائهم الفتك بهم، ووضع لديهم تأخر القضاء، عملوا كل وسيلة من دعاء غير مردود، أو شكوى إلى جدهم النبي n ليدفع عنهم هذه الأضرار والحوادث فيقولون: نحن أهل بيت إذا أكربنا أمر وتخوفنا من شر السلطان قلنا: Sيا كائناً قبل كل شيء، ويا ملكوت كل شيء، صلِّ على محمد وأهل بيته، وافعل بي كذا وكذاR[2].

وعلى هذا كان الإمام أبو محمد الحسن بن علي المجتبى A يستشفي بتربة جده n تارة، ويعمل بقول الطبيب أخرى، ويأخذ بقول أهل التجربة ثالثة، مع علمه بأن ذلك المرض لا يقضي عليه،

١- أصول الكافي ١: ٢٦٢ ح٤ ب٤٨

٢- مهج الدعوات: ٣٤٥ طبع الهند بمبئي

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وللأجل حد محدود ولكنه أراد إرشاد الناس إلى أن مكافحة العلل تكون بالأسس العادية فلا غناء عنها، حين يساير هذه الأسباب العادية، لكنه لما حان الأجل المحتوم لم يعمل أي شيء تسليماً للقضاء

إقدامهم وإحجامهم عليهم السلام:

وذلك عندما قدمت إلى الإمام الحسن A (جعدة ابنة الأشعث) اللبن المسموم، وكان الوقت حاراً والحسن A صائماً، فرفع رأسه إلى السماء قائلاً: Sإنا لله وإنا إليه راجعون، الحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين، وأبي سيد الوصيين، وأمي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة، وحمزة سيد الشهداءR[1]. ثم شرب اللبن وقال لها: Sلقد غرّك وسخر منك فالله يخزيك ويخزيهR[2].

ولما احتدّ المنصور الدوانيقي على أبي عبد الله الصادق A وعزم على الفتك به، وعلم الإمام أن أجله لم يصل، فدعا ربه أن يفرج عنه همه وغمه، ودخل عليه فلما وقع نظر المنصور الدوانيقي على الإمام الصادق A قام إليه فرحاً مستبشراً وعانقه، وكان

١- بحار الأنوار ٤٤: ١٤٠ ح٧

٢- الخرائج والجرائح ١: ٢٤١ ح٧

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

يحدث بعد ذلك عن سبب نقض عزمه: أن رسول الله n تمثل له باسطاً كفيه حاسراً على ذراعيه، وقد عبس وتقطّب، حتى حال بينه وبين الإمام، مشيراً إليه: أن لو أساء إلى الإمام أهلكه، فلم ير المنصور بداً من العفو والإكبار لجلال الإمامة، وسيّره إلى المدينة مبجّلاً، ولكنه لما علم بدنوّ أجله، وقف أمامه ولم يتكلم، ثم احتسى جرع السم وهو لا يمتنع[1].

ولما قدّم الرشيد الرطب المسموم إلى الإمام موسى بن جعفر A، وهو يعلم أن أجله لم يصله، أكل السالم، ورمى المسموم إلى كلبة الرشيد فماتت[2]، ولم يقصد الإمام A بهذا إلا إعلام أولئك اللئام بأن ما يدور في خلد هذا الطاغية من اغتياله والفتك به في هذا الحين، لم يقرب وقته، ولكن لما دنى الأجل ودعاه الله تعالى إليه، أكل الرطب المسموم الذي قدمه إليه الرشيد مع العلم به، ورفع يديه بالدعاء قائلاً: Sيا رب إنك تعلم إني لو أكلت قبل اليوم لكنت قد أعنت على نفسيR فأكل منه وجرى القضاء[3].

١- مهج الدعوات ٢٩٩.

٢- عيون أخبار الرضا ٢٥٣: ١٠٢، ب٢٩.

٣- بحار الأنوار ٤٤: ١٤ ح٧.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

علمهم وإقدامهم عليهم السلام:

وقد أعلم الرضا A أصحابه بأن منيّته تكون على يد المأمون ولا بد من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله، وذلك حين خروجه من المدينة إلى طوس خراسان، وقد وردت الإشارة إلى ذلك في زيارته A: Sالسلام على من أمر أهله بالنياحة عليه، قبل وصول المنيّة إليهR

وهكذا أبو جعفر الإمام الجواد A فإنه قال لإسماعيل بن مهران لما رآه قلقاً من إشخاص المأمون له: Sإنه لم يكن صاحبي، وسأعود من هذه السفرةR، ولكن لما أشخصه المرة الثانية قال له: Sفي هذه المرة يجري القضاء المحتومR، وأمره بالرجوع إلى ابنه الإمام الهادي A فإنه إمام الأمة بعده[1]!

وهكذا الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي A ، فإنه لما تمرّض وهو يعلم بأن أجله لم يصله، أمر أبا هاشم الجعفري، أن يبعث رجلاً إلى حائر الإمام الحسين A ليدعو له بالشفاء والصحة مما نزل به من الداء، وعلّله بأنّ الله أحبّ أن يدعى في هذا المكان[2]!

١- أصول الكافي ١: ٣٢٣ ح١ ب٧٤

٢- إعلام الورى ٢٠٥

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وحينما قدّم إليه السم احتسى جرع الموت وهو يعلم ولا يتكلم

والحاصل من الكل، أنه ارتفع بهذه الدلائل: السرَّ المرخى على علم الأئمة عليهم السلام بالغيب عامة وبشهادتهم خاصة، وأن إقدامهم وإحجامهم كان عن أمر من ربهم، فحين كانوا يعلمون أن أجلهم لم يصلهم بعد، كانوا يتوسلون بكل وسيلة ممكنة ظاهرية لديهم للنجاة من الهلكة، أو الاستشفاء من الداء، أو رفع الهم والغم، أما حين كانوا يعلمون بدنوّ آجالهم، كانوا يرضون بقضاء الله، ويصبرون على بلائه، ويستسلمون لأمره، عن طوع ورغبة لا عن كره ورهبة

وذلك لأنهم كانوا على علم بمجاري القدر النازل، والقضاء الذي لا يرد، بما انتابهم من الكوارث، لأنهم رهن إشارة المولى الجليل جل وعلا، بكل ما يقضي لهم وعليهم من سرّاء أو ضرّاء، أو شدّة أو رخاء، أو عافية أو بلاء، ولم يبارحهم هذا العلم المفاض عليهم من مبدء الوجود جلت آلاؤه، أولاً، وإعلام النبي n به ثانياً، ووقوفهم على الصحيفة النازلة على جدهم ثالثاً

وحيث أن الله تعالى أعدّ لهم منازل، وشرفاً خالداً، لا ينالونه إلا بالشهادة، وإزهاق تلك النفوس المقدسة، لذلك ضحّوا بحياتهم الثّمينة خضوعاً لأمر الله تعالى، وجرياً مع المصالح الحقيقيّة، التي لا تدركها

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أحلام البشر، ولا يعرف دقيقها غير علام الغيوب، ولا يلزمنا معرفة وجه الصلاح والفساد في جميع التكاليف الشرعية، وإنما الذي يوجبه العقل طاعة المولى الجليل جل وعلا في أوامره ونواهيه

ومن أذعن بأن الأئمة من آل محمد عليهم السلام يعلمون ما كان ويكون، وعندهم علم المنايا والبلايا، لا يخفى عليه أن ما صدر منهم في ذلك من كلام أو سكوت، أو قيام أو قعود، إنما هو أمر موجّه إليهم خاصّة من الله سبحانه على لسان رسوله الأمين n عن الوحي الإلهي، ولم يعزب عنهم لا صغير ولا كبير، ولم يجهلوا شيئاً من ذلك أبداً، حتى ساعة الممات[1].

ومن ذلك قول الإمام أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر A لحمران: Sإني عجب من قوم يتولّونا، ويجعلونا أئمة، ويصفون أن طاعتنا مفترضة، كطاعة رسول الله n ثم يكسرون حجتهم، ويخصمون أنفسهم، لضعف قلوبهم، فينقصونا حقّنا، ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا، والتسليم لأمرنا، أترون أن الله تعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عليه أخبار السماء، ويقطع عنهم موادّ العلم، فيما يرد عليهم، مما فيه قوام دينهم؟! R

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ٤٩

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

فقال له حمران: يا ابن رسول الله أرأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم، وما أصيبوا به من قِبل الطواغيت، والظفر بهم حتى قتلوا أو غلبوا؟!.

فقال له الإمام الباقر A: $يا حمران. إن الله تبارك وتعالى قدّر ذلك عليهم، وقضاه، وأمضاه، وحتّمه، على سبيل الاختيار، ثم أجراه عليهم، فبتقدم علم إليهم من رسول الله n قام علي والحسن والحسين D ، وبعلمٍ صمتَ من صمتَ منا، ولو أرادوا أن يدفع الله تعالى عنهم، وألحوا عليه في إزالة ملك الطواغيت لكان أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد، وما الذي أصابهم لذنب اقترفوه ولا لمعصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغهم إيّاها، فلا تذهبنّ بك المذاهب يا حمران[1].

والحاصل من الكل:

وعلى ضوء هذا الحديث الشريف، تظهر لنا أسرارٌ عديدة هي كما يلي:

١- أن الأئمة من آل محمد D لم يكن لينقطع عنهم أخبار

١- الكافي على هامش مرآة العقول ١: ١٩٠ باب أنهم يعلمون ما كان، وبصائر الدرجات للصفّار ٧٢، وأصول الكافي ١: ٢٦٢ ح٤ ب٤٨

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

السماء فكانوا يعلمون بكل شيء

٢- أن المصالح الواقعية، والحكم الإلهية، والأسرار الغامضة اقتضت ما جرى عليهم مما لا يعلمها أحد

٣- أن ما صدر منهم من الحرب والجهاد والقتل والسكوت والإقدام والإحجام كله كان عن طاعة وانقياد لله تعالى

٤- أنهم كانوا مختارين في كل ذلك، كاختيارهم واختيار غيرهم في جميع التكاليف بلا إلجاء من الله لهم في شيء

٥- أنهم كانوا مستسلمين لقضاء الله المحتوم وقدره المبرم، وكانوا لا يتوسلون عند ذلك برافع ولا دافع

٦- أن كل ذلك كان لينالوا بالشهادة أشرف الدرجات الرفيعة والمنازل العالية والتي لا تحصل بغيرها

٧- أن إقدامهم على ما فيه الهلكة إذا كان عن طاعة وانقياد فليس من الإلقاء المحرم في التهلكة ولا مما يأباه العقل

٨- إنهم حينما كانوا يعلمون بعدم دنوّ آجالهم كانوا مأمورين ـ حسب الظاهر ـ بالتوسل بهذه الوسائل العادية فإن الله تعالى قد أبى أن تجري الأشياء إلا بأسبابها، والعالَم عالم العلل والمعلولات، والأسباب والمسببات، والأمور فيها تجري على طبايعها العادية، ليقتدي بهم غيرهم، ولا يقعدوا في أمرهم

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وهكذا أيضاً أجاب عن هذه الشبهة المحققون من أعلام الإمامية:

فيقول الشيخ المفيد W في(أجوبة المسائل العكبرية): لسنا نمنع أن يعلم الإمام A أعيان ما يحدث، على التفصيل والتمييز، ويكون بإعلام من الله تعالى، كما لا نمنع أن يتعبّد الله تعالى أمير المؤمنين A بالصبر على الشهادة، والاستسلام للقتل، فيبلّغه بذلك علو الدرجة، ما لا يبلغها إلا به، فيطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يرِدها، ولا يكون أمير المؤمنين A ملقياً بيده إلى التهلكة، ولا معيناً على نفسه معونة تُستقبح في العقول، ولا يلزم فيه ما يظنه المعرّضون.

كما لا نمنع أن يكون الحسين A ، عالماً بموضع الماء، وأنه قريب منه بقدر ذراع، فلو حفر لنبع له الماء، فامتناعه عن الحفر لا يكون فيه إعانة على نفسه، بعد أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء، حيث يكون ممنوعاً منه، ولا يستبعد العقل ذلك، ولا يقبّحه

وكذلك في علم الحسن A بعاقبة موادعة معاوية، فقد جاء الخبر بعلمه به، وكان شاهد الحال يقضي به، غير أنه دفع بها عن تعجيل قتله، وتسليم أصحابه إلى معاوية، وكان في ذلك لطفاً في بقائه إلى حين مضيه، ولطفاً لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده، ودفع فساد في الدين أعظم من الفساد الذي حصل عند هدنة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

معاوية، وكان A عالماً بما صنع ولكن الله تعالى تعبده بذلك[1].

وكذلك يقول العلامة الحلي W في جواب من سأله عن تعريض أمير المؤمنين نفسه للقتل: بأنه يحتمل أن يكون قد أُخبر بوقوع القتل في تلك الليلة، وفي أي مكان يقتل، وأن تكليفه مغاير لتكليفنا، فجاز أن يكون بذل مهجته في ذات الله واجباً، كما يجب الثبات على المجاهد، وإن كان ثباته يفضي إلى القتل[2].

وكذلك قال الشيخ الجليل الشيخ يوسف البحراني: إن رضاهم بما ينزل بهم من القتل بالسيف أو السم، وكذا ما يقع بهم من الهوان وعلى أيدي أعدائهم الظالمين، مع كونهم عالمين قادرين على دفعه، إنما هو لما يعلمونه من كونه مرضياً له سبحانه وتعالى، ومختاراً بالنسبة إليهم، وموجباً للقرب من حضرة قدسه، فلا يكون من قبيل الإلقاء باليد إلى التهلكة، الذي حرمته الآية، إذ هو ما اقترن بالنهي من الشارع نهي تحريم، وهذا مما علم رضاه به، واختياره له، فهو على النقيض من ذلك

إلا أنه ربما ينزل بهم شيء من تلك المحذورات قبل الوقت المعدود، والأجل المحدود فلا يصل إليهم منه شيء من الضرر، ولا

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ٥١

٢- حكاه عنه المجلسي W في مرآة العقول ١: ١٨٩ ، وفي بحار الأنوار ٩: ٦٦٣

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

يتعقبه المحذور والخطر، فربما امتنعوا منه ظاهراً، وربما احتجبوا منه باطناً، وربما دعوا الله لرفعه عنهم، حيث علموا أنه غير مراد لله سبحانه في حقهم، ولا مقدّر عليهم حتماً

وبالجملة إنهم D يدورون مدار ما علموه من الأقضية والأقدار، وما اختار لهم القادر القهّار المختار[1].

إذن فتبين من كل ذلك أن العقل والشرع حينما يقبّحان الإقدام على التهلكة، يحبّذان ذلك الإقدام إذا تحقق فيه مصلحة تقاوم مفسدة الهلكة، هذا هو القانون الكلي، العقلي والشرعي، ونحن إذا طبّقنا هذا القانون على أمر الإمام أبي عبد الله الحسين A يوم وقف ذلك الموقف الرهيب، نراه كذلك قد حقّق به حقّاً مضيّعاً مهضوماً، ألا وهو دين جده ومبدئه السامي العالي

فلقد عرّف(صلوات الله عليه) بنهضته المقدسة، الأمم الحاضرة والمتعاقبة، أعمال الأمويين ومن سنّ لهم خرق نواميس الشريعة، والتعدي على قداسة قوانينها، وكم قد استفادت الأمم، من إقدام الإمام الحسين A على الموت، وبذله كل ما لديه من جاه وحرمات، في سبيل تأييد الدعوة المحمدية دروساً عالية في الثبات

١- الدرة النجفية ٨٥، مقتل الحسين A ، للمقرم ٥٢

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

على المبدأ والعقيدة، وإنقاذها من الظلام المحيط بها، والاستهانة في سبيلها بالنفس والنفيس، والغالي والرخيص.

نتائج الثورة الحسينية:

وقد سجّل الإمام الحسين A بإقدامه العظيم، أحرفاً من نور على صفحات التاريخ الحي وسطوراً تلتها، وسترتلها إلى الأبد الحقب والأعوام، والخاص والعام، في أحقيته بمقام الخلافة والإمامة على أمة جده رسول الله n وأبيه أمير المؤمنين A من يزيد الفاسق الفاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، المعلن بالفسق والفجور، وعلّم الأجيال المتعاقبة أنه إذا كان في الأمة مثله فلا ينبغي لتلك الأمة أن تخضع لمثل ذلك الفاسق الفاجر الكافر الغادر، وأبطل بنهضته كل تمويهات عدوه الألدّ الحائد عن سنن الحق، المتمرد على الواحد القهار، الراسب في بحور الفجور، الهاتك لحرمات الله ورسوله n ، والمتعدي على حدود الله، والمتخلف عن قرار نظام الإسلام.

إذن فقد كان الحسين A في ذلك كله هو الفاتح المنصور وعدوّه هو المغلوب والمنكوب لما كان في شهادته على الإسلام من إحياء للشريعة، وإماتة للبدعة، وتفظيع للمناوئين، وتجلية لنفوسهم

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وضمائرهم الخبيثة الشرسة الشرهة النهمة الطامعة الغدّارة المكّارة، وتفهيم الأمم بأحقيتهم بحمل العلَم، وإلى هذا يشير في كتابه إلى بني هاشم: Sمن لحق بنا منكم استشهد ومن تخلّف لم يبلغ الفتحR[1]. ولم يرد بهذا الفتح الذي يعد به في كتابه إلى بني هاشم إلا ما يترتب على نهضته A من نقض دعائم الضلال والظلام، وكسر شوكة الباطل، وكسح الأشواك عن طريق الحق العادل، وإقامة إمكان التوحيد والعدل، وتفهيم الأمة بوجوب الكلمة أمراً بمعروف أو نهياً عن منكو

كما أشارت إلى هذا الفتح الحوراء زينب B بقولها ليزيد وهي تخطب: Sفكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا يرحض عنك عارها وشنارهاR وكذلك كلام الإمام السجاد A لإبراهيم بن طلحة بن عبيد الله حين رجوعهم إلى المدينة، قال له: Sمن الغالبR؟ فقال الإمام A: Sإذا دخل وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف من الغالبR[2].

١- بصائر الدرجات: ١٤١ ح١١٠، وكامل الزيارات: ٧٥، عن مقتل الحسين A، للمقرم: ٥٦

٢- أمالي الشيخ الطوسي: م٣٧ ح١١

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الشبهة الثانية

لماذا البكاء وإقامة الشعائر الحسينية؟!

خلاصة الشبهة: لماذا البكاء والتباكي، والنوح والندبة، واللطم خاصة، ومواكب الزنجير، والتشبيه، وغير ذلك من الشعائر الحسينية؟

جواب الشبهة:

النصوص الواردة في: البكاء، والتباكي، ونظم الشعر في رثائه، وإنشاده، والندبة لربه

فمن النص في البكاء: ما جاء عنهم D في ثواب من خرج من عينه كجناح الذباب أن يطفئ حرّ جهنم، حتى ورد عن الحسين A: أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلا استعبر[1].

١- كامل الزيارة ١٠٨.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ومن النص في التباكي ما ورد عن الإمام الصادق A أنه قال: Sمن تباكى فله الجنةR[1].

ومن النص في نظم الشعر: ما جاء عنهم D أنهم قالوا: Sمن قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنةR، وفي آخر: Sمؤيد بروح القدسR، وفي آخر: Sبنى الله له في الجنة مدينة يزوره فيها كل ملك مقرب، ونبي مرسلR[2].

ومن النص في رثائه وندبته بالشعر: ما عن رجال الكشي، عن جعفر بن عفان، عن الإمام الصادق A أنه قال: Sمن قال في الحسين A شعراً فبكى وأبكى غفر الله له ووجبت له الجنةR[3].

ومن النص في ندبة النساء لهم خاصة: ما أوصى به الإمام الباقر A بإعطاء ثمانمائة درهم لنوادب يندبنه(بمنى) أيام الموسم، أضف إلى ذلك ما يستفاد من سكوت الإمام السجاد زين العابدين A عن ندبة أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية أم أبي الفضل العباس A وإخوته في بقيع المدينة بمرأى ومسمع من الإمام

١- أمالي الصدوق ٨٦ مجلس٣٩

٢- عيون الأخبار ٥

٣- رجال الكشي ١٨٧

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

السجاد زين العابدين A والإمام ساكت لا يتكلم، ولو شاء أن ينهاها لنهاها ولانتهت بنهيه، مما في سكوته عنها من تقرير عملي لعملها، مما يثبت استحباب هذا الأمر بناءاً على تقرير الإمام العملي

جواب الشبهة

لقد ميّزت نهضة الحسين A بين الحق والباطل، وفرّقت بين الفرقة الهادية والفرقة الباغية، وبذلك وجد أئمة الهدى D في ذلك وسيلة لنشر أمرهم في الإصلاح، ونفوذ كلمتهم في إحياء شرع جدهم n الأقدس، بلفت الأنظار إلى هذه النهضة الكريمة المقدسة وإلى ما اشتملت عليه من فجائع تفطّر الصخر الأصم، ويشيب لها الطفل، ويذوب لها الفؤاد

ولذلك طفقوا عليهم السلام يحثون الأمة على القيام بتجديد الإسلام وتأييده بذكر ما لاقاه سيد شباب أهل الجنة سيد الشهداء، وشهيد الإصلاح، وشهيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نهضته الإصلاحية هذه من القسوة والاضطهاد، وبإعلام الملأ العام بأحداث تلك المشاهد الدموية، مما تعلن مظلومية الحسين A، وظالمية مناوئيه[1].

وذلك لأنهم D علموا أن في إظهار مظلوميته A مجلبة للعواطف واسترقاق للأفئدة، وبطبع الحال، يتحرى السامع لتلكم

١- مقتل الحسين A، للمقرم: ٩٧

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الفجائع، الوقوف على مكانة هذا المضطهد ومعرفة أسباب ما ارتكب معه من أعمال قاسية دامية، فيعلم أن هذا المضطهد هو الإمام الحسين A أبو عبد الله سيد الشهداء سبط النبوة، وهو إمام مفترض الطاعة، وإنما ارتكب معه ما أُرتكب من أعمال قاسية، لمجرد أنه لم يرضخ لدعوة المبطلين وإلى بيعة يزيد بن معاوية الفاسق الفاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، المعلن بالفسق والفجور[1].

وعندئذٍ إذا عرف السامع هذا كله، علم أن الحق كله بجانب الحسين A، ومِنْ خلفه مع التسعة المعصومين من ذرية الحسين A، وأن الباطل كله في جانب يزيد بن معاوية الفاسق الفاجر، ومن خلفه خلفاء الجور وأئمة الضلال، الفساق الفجار شاربي الخمور ومعلني الفسق والفجور، فالمناط في الحسين ومن خلفه بالنسبة إلى يزيد ومن خلفه واحد، وهو ـ إذا أراد أن يعمل بعقله وهو الرسول الباطن والحجة الإلهية ـ بطبيعة الحال لا يجد سبيلاً إلى أن يرجح يزيد على الحسين A، بل لا يعادله به، بل لم يجد بداً من أن يرجح الحسين A على يزيد بن معاوية، ومن خلفه أئمة الحق من ذرية الحسين على أئمة الضلال من خلفاء يزيد، فلم تدع له

١- مقتل الحسين A، للمقرم: ٩٧.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

عقليته إلا أن يسير بسيرة رسول الله n وأهل بيته D ، أئمة الحق والهدى، وذلك هو أقصى المرام من دين الإسلام[1].

لقد فات الأئمة من أهل بيت النبوة والطهارة الخروج بالسيف والمطالبة بحقوقهم، ولكنه لم يفتهم إعلان الحق وإبطال الباطل بتحريض شيعتهم على عقد المحافل لذكر حادثة الطف الخالدة، وإعلان الاستنكار والاستياء لما حدث في تلك الواقعة من كوارث دامية، والتأكيد والمبالغة في ذلك بإسبال الدموع الحارة الغزيرة لكارثتها المؤلمة، وقد أكثروا من بيان فضل ذلك إلى حد بعيد شمل التباكي، لأنهم D علموا أن هذا هو العامل القوي لنشر أمرهم، والمطالبة بحقهم، ودحض باطل أعدائهم، صلوات الله وسلامه عليهم[2].

فكانوا صلوات الله عليهم يتحرّون في ذلك أساليب مختلفة من البيان في فضل هذه المجالس، وثوابها الجزيل عند الله يوم القيامة، وفضل البكاء والتباكي، والشعر والندبة، منها ما يقوله الإمام الباقر (صلوات الله عليه): Sرحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا في أمرنا

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ٩٩

٢- المصدر السابق: ٩٩

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

فإنّ ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر، فإن في اجتماعكم ومذاكراتكم إحياؤنا، وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا[1].

ومنها ما يقوله الإمام الصادق(صلوات الله عليه) ل(الفضيل بن يسار): Sيا فضيل أتجلسون وتتحدثون؟ قال: نعم فقال: أما إني أحببت تلك المجالس، فأحيوا أمرنا، فإنّ من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب[2]

إلى غير ذلك مما أطلقه الأئمة الصادقون وأرادوا من بيان هذه الفضائل وأمثالها حمل الأمة على إحياء أمرهم، وتعظيم شعائرهم، وتعريف فضائلهم وفواضلهم، وتعليم الأمة بمقامهم ومنزلتهم(!).

أضف إلى ذلك ما في نفس هذه المظاهر الحسينية، من تعظيم للشعائر الدينية على اختلاف أطوارها من عقد العزاء والمآتم واللطم في الدور والشوارع، مع قطع النظر عما ورد فيها من الأخبار الكثيرة التي تحثّ بعمومها على كل وسيلة يتذكر بها مصائب الحسين A

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ٩٩

٢- المصدر السابق: ١٠٠

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أو مصاب أهل البيت D ، سواء في ذلك عقد المآتم، أو بذل المال لأجله، أو نظم الشعر، أو كتابة تلك الفوادح أو تدوينها، أو إنشاد ما جرى عليهم، أو تصوير تلك الفاجعة للناس بأي مظهر كان ما لم يستلزم المحرّم، أو استهزاء الآخرين، استهزاءً معقولاً، لا استهزاء الجهلاء، الذين يستهزئون بكل شيء مهما كان، وأياً كان[1].

فهذه المظاهر الحسينية مع ما ذكر، أوجبت(وهي توجب) فعلاً تقدم أمر الطائفة الحقة، الشيعة الإثنى عشرية، حتى نشرت جريدة (الحبل المتين) الفارسية من كتاب(الإسلام والمسلمون) للدكتور (جوزيف الفرنسي) يقول فيه: S إن التمثيل والشبيه تداول بين الشيعة من زمن الصفوية الذين نالوا السلطة بقوة المذهب بمساعدة علمائهم الروحانيين، وحقاً إنهم استفادوا من ذلك فوائد كاملة، ومن المعلوم أن تواتر إقامة المآتم وذكر المصائب الواردة على آل محمد n مع فضل البكاء عليهم D تكون عديدة الأثر وتوجب رسوخ العقائد، وكل هذا من خواص هذه الفرقة وعوامها فوق حد R[2].

وأما عمل الشبيه من بين سائر المظاهر الحسينية ـ من أوضح

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ٥٠٠.

٢- مقتل الحسين A ، للمقرم: ٥٠٠.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المصاديق والحجج على القساوة التي جاء بها الأمويون ـ وذلك لتسرب عمل الشبيه بوضوح إلى أدمغة العامة من النساء والأطفال الذين لم يطلعوا على عورات بني أمية حيث إنهم لا يفهمون ما يشتمل عليه القرب من الوقائع، وما تحويه الكتب من دقائق الحادثة، وقتئذٍ يكون هذا الشبيه آكد عندهم من غيره، وأحكم في التأثير في النفوس الساذجة البسيطة، بربطها بالولاء لأهل البيت النبوي الطاهر، وإبعادهم عن عمل سواهم، وأوفى حظاً في ترسيخ عقائدهم بأئمتهم سلام الله عليهم

وغاية ما يتصور العامة من فائدة عملهم هذا هو ثواب الله عليه في الآخرة فقط، ولكن الواقف على أسرار أهل البيت عليهم السلام، والمستشرف لمغازي أقوالهم وأفعالهم، هو الذي يتجلى له ما ألمعوا إليه من إقامة هذه النوادي والمجتمعات، وما استهدفوا حين حثوا شيعتهم عليها بواسع علمٍ وعن مزيد لطفٍ

لقد استهدف أئمة الهدى عليهم السلام أن تبقى ذكريات كربلاء المقدسة خالدة مدى الدهر تتحدث بها الأجيال المتعاقبة جيلاً بعد جيل لأنهم D علموا أن الدين باق ما دامت الأمة تتذاكر تلك الفاجعة العظمى وصاحبها، وأهدافه، وغاياته، ومبادئه، ولذلك لم

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

يقتصروا في سبيل ذلك على البكاء عليه A فحسب، حتى رغبوا في التباكي عليه A وهو التشبّه بالباكي من دون أن يخرج دمع[1].

وذلك لأن المناط في البكاء والتباكي واحد، وهو إظهار الحزن والتأثر والألم والتفجع والاستنكار، وتعظيم شعائر الحسين A ، إذ أن التباكي إنما يتصور بمن تأثر لأجل المصاب وتفجع وتألم، ولكنه تعسرت عليه الدمعة الغزيرة الحارة، كما يشاهد ذلك من كثيرين في مختلف الأحيان، وإذا كان المناط واحداً، وهو النفرة عمن أورد هذا العدوان فالحكم واحد

وبعد ذلك، فلا بدع ولا عجب ولا استغراب فيما ورد عن أئمة أهل البيت النبوي الطاهر ، من التصريح بالانتداب إلى التباكي عليهم، خصوصاً بعد ما ورد ذلك عن جدهم رسول الله n فيما رواه العامة والخاصة

ففي كنز العمال ١: ١٤٧، عن النبي n أنه قرأ آية من الزمر ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوَاْ إِلَىَ جَهَنَّمَ زُمَراً﴾[2] على جماعة من الأنصار فبكوا إلا شاباً منهم، فقال لرسول الله n إني لم تقطر من عيني

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١٠٤.

٢- الزمر: ٧١

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

قطرة وإني تباكيت، فقال n: Sمن تباكى فله الجنةR

وفيه عن جرير، عنه n أنه قال: Sإني قارئ عليكم ﴿**ألهاكم التكاثر**﴾ فمن بكى فله الجنة ومن تباكى فله الجنةR

وفي مجموعة الورام: ٢٧٢، عن أبي ذر الغفاري، عن رسول الله n أنه قال: Sإذا استطاع أحدكم أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك فإن القلب القاسي بعيد من اللهR

وفي(تعريفات الشيخ الجرجاني)[1]: Sوالتفاعل أكثره إظهار صفة غير موجودة، كالتغافل والتجاهل والتواجد، وقد أنكره قوم لما فيه من التكلف والتصنع وأجازه قوم لمن يقصد به تحصيل الصفة، والأصل فيه قوله n: Sإن لم تبكوا فتباكواR وقد أراد به التباكي ممن هو مستعد للبكاء، لا تباكي الغافل اللاهيR

فهذه الأحاديث تدلنا على أن التباكي منبعث عن حزن القلب وثأر النفس كالبكاء، ودلت على مشروعيته أيضاً، ومسبوقية استحبابه بالانتداب إليه أيضاً عن رسول الله n ، إلا أن الانتداب من رسول الله n لأجل الخوف من تصور ما يترتب على مخالفة

١- باب التفاعل: ٤٨

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المولى من الخزي في الآخرة، ليتباعد عنه ويعمل ما يقرّبه من المولى زلفة، والانتداب من الأئمة D لتذكر مصائب آل الرسول ليستوجب بغض من ناوأهم وأوقع بهم وأساء إليهم

ومن لا يفهم مغزى كلام المعصومين D أجمعين لعله يحكم على المتباكي بالرياء، ولكنه بعدما أوضحناه من الأسرار والدقائق عن هدفهم وغايتهم يعرف سره وقدره

النوح والندبة:

والآن وبعد ما سمعت شيئاً من الجواب عن الشبهة في البكاء والتباكي واللطم والتشبيه فاستمع إلى بعض النصوص عليها وعلى ما هو أعلى منها وهو استحباب الندبة والنوح حتى من النساء عليهم D.

عن مالك الجهني عن الباقر A أنه قال في يوم عاشوراء: ولينذب الحسين A ويبكيه، ويأمر له في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء عليه، بعضهم بعضاً في البيوت، وليعزِّ بعضهم بعضاً بمصاب الحسين A ، فإني ضامن على الله لهم ـ إذا فعلوا ذلك ـ أن يعطيهم ثواب ألفي ألف

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

حجة وعمرة، وغزوة مع رسول الله والأئمة الراشدين D ﴿[1].

وروى الشيخ عن الإمام الصادق A أنه قال: S.. ولقد شققن الفاطميات الجيوب، ولطمن الخدود، على الحسين بن علي A ثم قال: وعلى مثله فلتلطم الخذود، وتشق الجيوب﴾[2].

إن الإمام الباقر A أوصى بثمانمائة درهم لمأتمه وأن يندبه النوادب في المواسم عشر سنين[3].

وكم لأهل البيت النبوي الطاهر من هذا وأمثاله من الأسرار الغامضة، التي لا يقف عليها إلا من مارس كلامهم ودرس مقتضيات الأحوال، فإنهم لا يزالوا يتحرون الوسائل الدقيقة لتوجيه النفوس نحوهم، وتعريف ما لهم من حق مغصوب وإرث منهوب[4].

فإنك إذا عرفت أن الناس من مختلف الأقطار والمذاهب يجتمعون

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١٠٠، عن كامل الزيارات لابن قولويه(أوائل ق٤ هـ): ١٧٤.

٢- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١٠٠، عن تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي (م: ٤٦هـ) ٢: ٢٨٣.

٣- المصدر السابق: ١٠٦، عن كتاب من لا يحضره الفقيه ١: ٣٦و،ع

٤- المصدر السابق: ١٠٠.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

في منى أيام الحج، وقد أحلّوا من كل ما حرم عليهم إلا النساء، وأنها أيام عيد وتزاور فتعقد هنالك حفلات المسرة ونوادي التهاني، عندها تعرف النكتة الدقيقة التي لاحظها الإمام الباقر A باختياره أيام منى على عرفات والمشعر، لاشتغال الناس بالعبادة والابتهال إلى الله تعالى في هذين الموقفين، مع قصر الزمان، نعم في أيام منى حيث أنها ثلاثة، وهي أيام عيد وفرح وسرور، ولا حزن ولا بكاء، وطبعاً إن السامع للبكاء في أيام المسرات يُستفز إلى الأسباب الموجبة له، ويتساءل عمن يندبه وما هي دعوته وأعماله، ويسأل عمن ناوأه ودافعه عن حقه، وبهذا الفحص يتجلى له الحق والطريقة المثلى، لأن نور الله لا يطفأ والدعوة إليه جلية البرهان، وهذا النبأ يتناقله الناس إلى من كان نائياً عن هذه المواقف عند الإياب إلى مقرهم، فيصل إلى الغائبين بهذا الطريق، وبه تتم الحجة، فلا يسع كل أحد أن يتذرع بعذر عدم الوصول إلى المدينة التي هي موطن(حجة الله) ولا من أبلغه خبره، ولا عرفت دعوة الإمام وضلال مناوئه، فلا يبقى حينئذ جاهل قاصر على الأغلب(١).

ومن هنا نعرف السبب في إعراض الإمام عن الوصية للنوادب يندبنه بمكة أو بالمدينة أيام الحج، فإنه في البلدين لا تكون الندبة إلا في

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١٠٨.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الدور، فمن أين يقف الرجال عليهن؟ ، وكيف يكون هذا البكاء مشعراً بالغرض المطلوب منه؟[1].

وفي حديث حماد الكوفي: أن الصادق A قال له: بلغني أن أناساً من أهل الكوفة يأتون قبر أبي عبد الله الحسين A في النصف من شعبان، فبين من يقرأ ويقص، إلى أن قال: ونساء يندبنه فقال حماد: قد شهدت بعض ما تصف، فقال الإمام A: الحمد لله الذي جعل في شيعتنا من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا[2].

وفي هذين الحديثين خير دليل على عدم حرمة سماع صوت الأجنبية إلا للتلذذ، فلو كان ذلك منكراً لما كان يوصي به الإمام الباقر A ، ويعين لذلك الأموال الطائلة، والموسم المعين، والمكان المعين، وكذلك لو كان ذلك منكراً لما كان الإمام الصادق A يحمد الله تعالى على اجتماع النساء عند قبر أبي عبد الله الحسين A وندبتهنّ ونوحهنّ له A.

نظم الشعر:

ولما كان القول المنظوم أسرع تأثيراً في الإصاخه، لرغبة الطباع

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١٠٨.

٢- المصدر السابق، عن كامل الزيارات: ٣٢٥ ب١٠٨.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

إليه، فتسير به الركبان، وتلوكه الأشداق، وتحتفظ به القلوب، وتتلقاه الأجيال المتعاقبة جيلاً بعد جيل وتأخذه أمة بعد أمة، لذلك طفق الأئمة المعصومون عليهم السلام يحثون مواليهم بنشر ما لهم من فضل كبير وكثير، وما جرى عليهم ـ مع ذلك ـ من المصائب، وما لاقوه في سبيل إحياء الدين، من كوارث ومحن، فتواتر الحثّ منهم على نظم الشعر فيهم مدحاً ورثاءً بحيث عُدّ من أفضل الطاعات

وحسب الشاعر الشيعي الموالي أن يترتب على عمله البار الولائي هاتيك المثوبات الجزيلة، حين يبوئه الجنة حيث يشاء، ولا بدع ولا عجب ولا استغراب في ذلك أبداً، فإن الشاعر الولائي بهتافه الشعري معدود من أهل الدعوة الإلهية، المعلنين بكلمة الحق، وتأييد الحق والعدل، فهو بقول الحق والجهاد به يرفع دعامة الإصلاح، ويُشَيّد مبانيه، ويطأ نزعة الباطل بأخمص الهدى، ويقلع أشواك الباطل المتكدسة أمام سير المذهب، وينير طريقه الواضح

ولم يعهد من الأئمة عليهم السلام مع تحفظهم على التقية وإلزام شيعتهم بها تثبيط الشعراء عن المكاشفة في حقهم، وإظهار باطل مناوئيهم، مع أن في الشعراء من لا يقرّ له قرار، ولا يؤويه مكان خوفاً وفرقاً من

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أعداء أهل البيت عليهم السلام لمجرّد مجاهرتهم بالولاء والدعوة إلى طريق آل الرسول n كالكميت، ودعبل الخزاعي ونظرائهما، بل كانوا D يؤكدون ذلك التنجيد وإدرار المال عليهم وإجزال الهبات لهم، وذكر المثوبات على عملهم هذا[1].

وليس ذلك إلا لعلمهم بأن المكاشفة في أمرهم أدخل في توطيد أسس الولاية، وعامل قوى لنشر الخلافة الإلهية الحقة، حتى لا يبقى سمع إلا وقد طرقه الحق الصريح، ثم تتلقاه الأجيال الآتية كل ذلك حفظاً للدين عن الاندراس، ولئلا تذهب تضحية أمناء الوحي في سبيله أدراج التمويهات

ولولا نهضة أولئك الأفذاذ من رجالات الشيعة للذب عن قدس الدين بتعريض أنفسهم للقتل; كـ(حجر بن عدي) ، (عمرو بن الحمق) ، (ميثم التمار) ، وأمثالهم بما نال أهل البيت عليهم السلام من أعدائهم لما عرفت الأجيال المتعاقبة موقف الأئمة عليهم السلام من الدين، ولا ما قصده أعداؤهم من نشر الجور والضلال[2].

فلو لم يحث الأئمة عليهم السلام شيعتهم ومواليهم على نظم الشعر

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١١٩.

٢- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١٢٤.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وإنشاده لذهبت كل تلك التضحيات أدراج التمويهات المضللة الباطلة من أعداء أهل البيت عليهم السلام ، إذن فلا مجال لأحد أن يتشكك في حثهم شيعتهم على نظم الشعر وإنشاده بل ولا في أي شيء من المظاهر الحسينية التي إنما هي شعائر دينية، كما مضى تحليل كل ذلك وتقريبه، وتبعيد تلك الشبهات أو المستبعدات

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الخروج بالعيال مع علمهم بالمصير

والشبهة الثالثة التي تطرح هي سبب خروج الإمام الحسين A بعياله وأطفاله إلى أرض مصرعه في كربلاء المقدسة، وهو وغيره ـ بل وكلهم ـ يعلمون أنه إنما يمشي إلى الموت، وأنهم يسيرون والمنايا تسير معهم، فمع كل ذلك كيف خرج الإمام الحسين A بعياله وأطفاله، ولماذا خرج بهم، وما هو الوجه في ذلك؟ وما هي الغاية المرجوّة منه؟ كل ذلك أسئلة تتردد على ألسنة المستشكل، بل وحتى على الأقل على أذهاننا نحن الشيعة الإماميّة، فما هو الجواب؟

جواب الشبهة:

والجواب الشافي الكافي عن كل ذلك:

أن الكلمة الناضجة، في وجه حمل الحسين A عياله إلى العراق، مع علمه A بما يُقدم عليه ومن معه على القتل: هو أنه A، لما علم بأن قتله سوف يذهب ضياعاً لو لم يتعقبها لسان

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ذرب، وجنان ثبت، يُعرّفان الأمة ضلال ابن ميسون، وطغيان ابن مرجانة، باعتدائهما على الذرية الطاهرة، الثائرة في وجه المنكر، ودحض ما ابتدعوه في الشريعة المقدسة

ب) كما عرف أبي الضّيم، خوف رجال الدين من التظاهر بالإنكار، وخضوع الكل للسلطة الغاشمة، وتورط الكثير منهم بقيود الجور والظلم والطغيان، بحيث لا يمكن لأكبر رجلٍ منهم أن يُعلن للملأ فظاعة أعمالهم الجائرة، وما جرى لابن عفيف الأزدي، يشهد لذلك، بالإضافة إلى الوجدان

ج) وعرف سيد الشهداء من حرائر الرسالة الصبر على المكاره، وملاقاة الخطوب والدواهي، بقلوب أرسى من الجبال، فلا يفوتهنّ تعريف الملأ المغمور بالتُرهات والأضاليل، نتائج أعمال هؤلاء المضلين، وما يقصدونه من هدم الدين، وأن الشهداء أرادوا بنهضتهم مع إمامهم، إحياء شريعة سيد المرسلين محمد n.

د) وعرف - بإخباره جدِّه الرسول الأمين n أن القوم وإن بلغوا الغاية والنهاية في الخروج عن سبيل الحمية - لا يمدون إلى النساء يد السوء، كما أنبأ عنه سلام الله عليه بقوله لهن ساعة الوداع الأخيرة: إلبسوا أزركم، واستعدوا للبلاء، واعلموا أن الله حاميكم،

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وحافظكم وسينجّيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذب أعاديكم بأنواع العذاب، ويعوّضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركمR

هـ) وعلم أن الله تعالى وضع عن المرأة الجهاد ومكافحة الأعداء، وأمرها أن تقرّ في بيتها، فيما إذا قام بتلك المكافحة غيرها من الرجال، وأما إذا توقف إقامة الحق عليها فقط، بحيث لولا قيامُها لدرست أسس الشريعة، وذهبت تضحية أولئك الصفوة دونها أدراج الرياح، حيئذ كان الواجب عليها القيام بمهام الدعوة والإرشاد والهداية، كما فعلت الزهراء فاطمة B.

و) وعلم أن العقائل من آل الرسول n ، وإن استعرت أكبادُهنّ بنار المُصاب، وتفاقم الخطب عليهنّ، وأشجاهنّ الأسىi فإنهنّ على جانب عظيم من الاستعداد للدفاع عن قُدس الشريعة الغرّاء، باللسان والبيان

ز) وعلم أنّ أحداً لا يستطيع في ذلك الموقف الرهيب الذي تحفه سيوف الجور أن يتكلم بكلمة واحدة مهما بلغ من المنعة في عشيرته، وهل يقدر أحد أن يُعلن موبقات ابن هند وابن مرجانة غير بنات أمير

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المؤمنين A?! كلاّ إن على الألسن أوكية والأيدي مغلولة والقلوب مشفقة

ﻉ وعرف أن إخراج النساء معه إنما يقبح ويستهجن إذا كان ذلك للدنيا، وأما إذا ترتبت عليه فوائد دينية أهمها تنزيه دين الرسول n عما ألصقوه بساحته من الباطل فلا قبح فيه عقلاً ولا يستهجنه العرف، بل يُساعد فيه العقل والعرف والشرع

هذا كله ـ مع غضّ النظر عن موضوع الإمام A وعصمته، وسيره حسب المصالح الواقعية، كما هو الحق الذي لا محيص عنه، أوجب بحسب الظاهر ـ على أبي عبد الله الحسين A أن يُخرج معه عياله إلى كربلاء، فهل يا تُرى يمكنك ـ بعد هذا كله ـ أن تشكك في أمر إخراج الإمام أبي عبد الله الحسين A معه عياله إلى كربلاء؟! أم هل أن أحداً يستطيع ذلك؟!

هذا كله ـ إذا لم نقل بالإمامة لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين A ـ وأما مع الخضوع لموضوع الإمامة، والإمام والعصمة، وعلمه الشامل لما كان ويكون ـ إذا شاء ـ وسيرته حسب المصالح الواقعية، وعصمته في أقواله وأفعاله كما هو الحق الذي لا محيص عنه، كان المحتم علينا الإذعان بأن ما صدر منه ناشئ عن حِكم

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ربّانية، ومصالح إلهية لا يتطرق إليها الشك، وليس الواجب علينا إلا التصديق بجميع أفعاله وأقواله، من دون أن يلزمنا العقل بمعرفة المصالح الباعثة على تلك الأفعال الصادرة منه، وهكذا الأمر في كل ما صدر وأوجب على المكلفين، فإنه لم يجب على العباد إلا التسليم والخضوع للمولى تعالى، من دون معرفة الأغراض الباعثة على هذه التكاليف الشرعية، وهذا هو حال العبيد مع مواليهم الحقيقيين

على أن نظرة إجمالية سطحية عابرة واحدة، في خطب هذه العائلة الكريمة من كربلاء إلى الشام كافية لإثبات وجوب إخراجها معه A ، وفيهنّ العقيلة ابنة أمير المؤمنين(سلام الله عليها) والتي لم يَرُعها الأسى وذلّ المنفى، وفقد الأعزاء وشماتة الأعداء، وعويل الأيامى وصراخ اليتامى، وأنين المرضى، فكانت تلقي خواطرها بين تلك المحتشدات الرهيبة، أو فقل بين المخلب والناب غير متلعثمة وتقذفها كالصواعق على مجتمع خصومها، فوقفت أمام ابن مرجانة ذلك العدو الألد وهي امرأة عزلاء وليس معها من حُماتها حمي ولا من رجالها ولي، غير الإمام الذي أنهكته المصيبة، ونسوة متكففه بها، بين شاكية وباكية، وطفل أضرّه العطش، إلى أخرى أقلقها الوجل، وأمامها رأس أخيها الحسين A ، ورؤوس صحبه وذويه، وقد تركت تلك الأشلاء المقطعة في البيداء، تصهرها الشمس،

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

والواحدة من هذه تهدّ القوى وتبلبل الفكو

لكن ابنة حيدرة كانت على جانب عظيم من الثبات والطمأنينة، فأفرغت عن لسان أبيها بكلام أنفذ من السهم، وألقمت ابن مرجانة حجراً، إذ قالت له: Sهؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصم فانظر لمن الفلج ثكلتك أمك يا ابن مرجانةR

وأوضحت للملأ المتغافل خبثه ولؤمه، وأنه لن يرحض عنه عارها وشنارها، كما أنها أدهشت العقول وحيّرت الفكر في خطبتها بكناسة الكوفة، والناس يومئذ حيارى يبكون لا يدرون ما يصنعون Sوأنى يرحض عنهم العار بقتلهم سليل النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة، وقد خاب السعي وتبّت الأيدي وخسرت الصفقة وبائوا بغضب من الله وخزي في الآخرة ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمونR

وبعد أن فرغت من خطابها اندفعت فاطمة ابنة الحسين B بالقول الجزل مع ثبات جائشٍ وهدوء بالٍ، فكان خطابها كوخز السنان في القلوب، ولم يتمالك الناس دون أن ارتفعت أصواتهم بالبكاء، وعرفوا عظيم الجناية والشقاء، فقالوا لها: حسبك يا ابنة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الطاهرين، فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا.

وما سكتت حتى ابتدرت أم كلثوم ابنة علي A فعرّفت الحاضرين عظيم ما اقترفوه، فولول الجميع وكثر الصُّراخ ولم يُر إذ ذاك أكثر باك وباكية[1].

فهل يا ترى يمكنك ـ بعد هذا كله ـ أن تشكك في أن إخراج أبي عبد الله الحسين A كان لحكمة بالغة؟

وإذا أردت المزيد من الاقتناع فعليك بالاستماع إلى ما يصرّح به الشيخ التستري (أعلا الله مقامه) في كتابه (الخصائص الحسينية) فإنه قال:

كان للحسين A تكليفان واقعي وظاهري، أما الواقعي: الذي دعاه إلى الإقدام على الموت وتعريض عياله للأسر وأطفاله للذبح على علم بذلك فالوجه فيه: أن عتاة بني أمية قد اعتقدوا أنهم على الحق وأن علياً وأولاده وشيعتهم على الباطل حتى جعلوا سبّ عليٍّ A من أجزاء صلاة الجمعة، وبلغ الحال ببعضهم أنه نسي اللعن في خطبة الجمعة، فذكره وهو في السعي فقضاه وبنوا

١- مقتل الحسين A، للمقرم: ١٣٧. هذا والراجح أن أم كلثوم المذكورة في أخبار كربلاء هي زينب B لا أمّ كلثوم ـ اليوسفي الغروي.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

هناك مسجداً سمّوه(مسجد الذكر) ، فلو بايع الحسين A يزيد وسلّم الأمر إليه لم يبق من الحق أثر، فإن كثيراً من الناس يعتقد بأن المخالفة لبني أمية دليل استصواب رأيهم وحسن سيرتهم، وأما بعد محاربة الحسين A لهم وتعريض نفسه المقدسة، وعياله وأطفاله للفوادح التي جرت عليهم فقد تبيّن لأهل زمانه والأجيال المتعاقبة أحقيته بالأمر وضلال من بغى عليه

وأما التكليف الظاهري: فلأنه A سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه فلم يتيسر له، وقد ضيقوا عليه الأقطار، حتى كتب يزيد إلى عامله على المدينة أن يقتله فيها، فخرج منها خائفاً يترقب فلاذ بحرم الله الذي هو أمن الخائف وكهف المستجير، فجدوا في إلقاء القبض عليه أو قتله فتكاً، ولو وُجد متعلقاً بأستار الكعبة، التزم بأن يجعل إحرامه عمرة مفردة، وترك التمتع بالحج وتوجه إلى الكوفة لأنهم كاتبوه وبايعوه وأكدوا المسير إليهم لإنقاذهم من شرور الأمويين، فألزمه التكليف بحسب ظاهر الحال إلى موافقتهم، إتماماً للحجة عليهم، لئلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا إليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين، فاتهمهم بالشقاق ولم يُغثهم، ومع أنه لو لم يرجع إليهم فإلى أين يتوجه وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت؟! وهو معنى قوله لمحمد ابن الحنفية: (ولو دخلتُ في جحر هامّة من هذه

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الهوامّ لاستخرجوني حتى يقتلوني[1].

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما

مضافاً لهذا وذاك فإنه بأبي هو وأمي عارف بسجايا بني أمية وخبث سرائرهم وعدم تورّعهم في أسر عياله وهم في المدينة ما لو تركهم فيها وخرج إلى العراق منفرداً

وهذا الأمر ليس بالغريب على أفعالهم كما يحدثنا التاريخ كيف أن صبية معاوية أسروا زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي(رض) حيث استخدموا أسرها كوسيلة ضغط على زوجها حتى يسلم نفسه

هذه هي الشبهة الثالثة، وهي شبهة الخروج بالعيال مع معرفة المصيو

١- مقتل الحسين A ، للمقرّم ٢٩٨، عن الخصائص الحسينية ٢: ٣٣ ط تبريز

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الرّخصة في المفارقة ثم الاستغاثة

والآن، نحن والشبهة الرابعة وهي: الرخصة في المفارقة، وحلّ البيعة عن الأنصار والأصحاب، ونصُّ ما يتحدّث به المؤرخون عن ذلك:

قوله **A** لأهل بيته وصحبه، عشية التاسع من شهر محرم الحرام سنة ٦١ هـ:

Sإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيتٍ أبرَّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء غداً، وإني رأيت لكم، انطلقوا جميعاً في حلٍّ، ليس عليكم مني ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجلٍ منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً خيراً، وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم، فإنّ القوم إنما يطلبونني، ولو

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أصابوني لذهلوا عن طلب غيري[1].

وخلاصة الإشكال: أن حفظ النفس مطلقاً مما يحكم به العقل والشرع معاً، فلا يسع أحداً أن يتخلف عن هذا الواجب العقلي والشرعي، فالواجب على الواقع في المهلكة، الدعوة إلى نصرته والدفاع عن نفسه وأهله وذويه وأولاده وأطفاله وعياله وحريمه، وإذا أمكن فالواجب إلزام الغير بالدّفاع عنه ويكون التخلف عن هذا الحكم، تعدّياً على مقررات الشريعة، ولا يصح له العذر يوم القيامة، عن إباحته للغير وتخليته، بأنه ما أحبّ إجبار الغير بنصرته والذبّ عنه

هذا فيما إذا كان رجلاً عاديّاً، أما إذا كان نبيّاً أو إماماً مفترض الطاعة على الخلق أجمعين، فإن حفظ شخص الإمام كحفظ شخص النبي مما يحكم به العقل والشرع ولا يسع أحداً التخلف عنه، بل الواجب بذل النفس والنفيس دونه ليُدرأ بذلك العدوان عن نفس الإمام، الذي هو حياة الوجود، وبقاء الكون

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ٨٥، عن تاريخ الطبري، وكامل ابن الأثير، والبداية لابن كثير، وإثبات الرجعة، والإرشاد، وأعلام الورى، وروضة الواعظين، والخوارزمي في مقتله ١: ٣٤٦ وأصل كل ذلك خبر أبي مخنف بسنده عن الإمام السجاد B.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وكذلك يجب على الإمام A: الدعوة إلى نصرته والدّفاع عنه، ويكون الإمام A مجازفاً بنفسه، وملقياً بيده إلى التهلكة فيما لو حصل له ناصر وأباح له تخليته مع أعدائه، وحلّ عقد البيعة عنه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى مناقضة رخصته A مع استغاثته يوم عاشوراء

هذا بالنسبة إلى الإمام A ، وأما بالنسبة إلى أصحابه وأنصاره، فمع قطعهم ويقينهم بأنه هو في هذا الحال بحاجة ماسّة إلى الأنصار، لا يُسوغ لهم ترك النصرة، ولا يُقبل منهم العذر يوم الحساب بترخيص الإمام لهم، وحلّه البيعة عن رقابهم، فهو منكر، والأمر به أمرٌ بالمنكر، فكيف يأذن به الإمام، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، هذا مما لا يكون أبداً

هذه هي الشبهة في رخصة الحسين A لأصحابه مفارقته، وحلّه البيعة عن رقابهم، وبهذه الكيفية يقابلنا من يُريد التشكيك ـ ولو بعض الشيء ـ في حديث مقتل الإمام الحسين A فما وجه الحيف؟! ، وما الجواب عن هذه الشبهة؟! ، هذا ما نقرأه فيما يلي:

جواب الشبهة:

خلاصة الجواب عن هذه الشبهة: هو أن حفظ شخص

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الإمام A واجب كحفظ شخص النبي n ، وهو مما يحكم به العقل والشرع معاً، ولا يسع أحداً التخلف عنه، والواجب بذل النفس والنفيس دونه، ليُدرأ بذلك العدوان عن نفس الإمام A ، إلا أن يأذن حجة الزمان، علماً منه بمصالح الأمور، ومعرفةً بمجاري المقدور، وحينئذٍ لا يُلزم العقل ولا الشرع بالبقاء معه، والدفاع عنه، ولا يكون من يفارقه متعدّياً على مقرّرات الشريعة، ويصحُّ له العذر، يوم النشر، بترخيص الإمام A في ترك نصرته، وكذلك يجب على الإمام A: الدّعوة إلى نصرته، والدّفاع عنه، ولكن هذا فيما إذا كانت له مندوحة عن الموت المحتوم، وأما مع العلم بأن لا مندوحة له عن القتل، وأن من يقف معه لنصرته أيضاً يُقتل ـ لا محالة ـ فحينئذ يجوز له A عدم إلزام أي أحد بالدفاع عنه، لخلوّه عن الفائدة المرجوّة، من وراء الدعوة إلى النصرة، ـ إذن ـ فلا يجب عليه إلزام الغير بالدّفاع عنه، ولا يكون الإمام مجازفاً لو أباح لهم تخليته وأعداءه، وحلّ عقدة البيعة عنهم، خصوصاً بعد التسليم بأنه الإمام المعصوم، المفترض الطاعة، وأنه لا يتخطى المصالح الواقعية قيد شعرة

والحسين A كان عالماً بما يجري عليه من أعدائه، وعداً لا خلف فيه ولا تبديل، وقضاءً مبرماً لا ردّ فيه ولا تعديل، وبذلك

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

صرّح لأم سلمة فقال: Sإن لم أخرج اليوم خرجتُ في غد، وإن لم أخرج في غد فبعد غدٍ، وهل من الموت بد، أتظنين أنك تعلمين ما لم أعلمهR

وقال لأخيه محمد ابن الحنفية: Sشاء الله أن يراني قتيلاً ونسائي سبايارR

وقال لأخيه عمر الأطرف: Sإن أبي أخبرني بأن تربتي تكون إلى جنب تربته أتظن أنك تعلم ما لم أعلمهR

وقال لابن الزبير: Sلو كنتُ في جحر هامة من هذه الهوامّ لاستخرجوني حتى يقتلونيR

وقال لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: Sإني رأيت رسول الله في المنام وأمرني بأمر أنا ماضٍ لهR

وقال لمن معه في بطن العقبة: Sما أراني إلا مقتولاً فإني رأيت في المنام كلاباً تنهشني وأشدُّها عليّ كلبٌ أبقعR

وقال لعمرو بن لوذان: Sلا يخفى عليّ الرأي، ولكن لا يُغلب على أمر الله، وإنهم لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

فرام المرأةR

إلى غير ذلك من تصريحاته وتلميحاته، في المدينة ومكة والطريق إلى الكوفة، وكلها شاهدة على أنه كان على علمٍ ويقين بأنه مقتول في اليوم الموعود، في أرض كربلاء المشهود، وأنه سرٌّ إلهي خاصّ تعلق به A.

وأما استغاثاته واستنصاره يوم الطف قبل نشوب الحرب وبعده، فإنما هي لأجل إلقاء الحجة على هذا الخلق المنحوس المنكوس، فمن أذن له الإمام A بالانصراف فانصرف ولم يُشاهد استغاثة الإمام A واستنصاره، فلا تبعة عليه ولا مسؤولية، أما مع مشاهدة حيرة الإمام وتتابع الاستغاثة، فلا يسوغ ترك النصرة، للقطع بأنه في هذا الحال بحاجةٍ ماسّةٍ للذّبّ عنه فلا يُقبل العذر بالرخصة المسبوقة، ويؤيد هذا المعنى قول الإمام الحسين A لعبد الله بن الحر الجعفي يوم اجتمع به في قصر بني مقاتل لما استنصره الإمام الحسين A فأبى، فقال له الحسين A: إني أنصحك إن استطعت أن لا تسمع واعيتنا وصُراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا، إلا أكبّه الله على منخريه في نار جهنم

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ولعلّ من هذا القبيل موقفه A من الضحاك بن عبد الله المشرقي فإنه جاء إلى الحسين A قبل اشتباك الحرب وقال له: Sإني أُقاتل معك ما رأيتُ معك مقاتلاً، فإذا لم أر معك أحداً، فأنا في حل. R فقال له الحسين A: (نعم) ، فلما اشتبك النزال ورأى خيل أصحاب الحسين A تُعقر خبّأ فرسه في بعض الأخبية، وصار يقاتل راجلاً، ولما بقي الحسين A وحده، قال له الضحّاك: إني على الشرط؟! قال: (نعم) أنت في حلٍّ إن قدرت على النجاة فأخرج فرسه من الفسطاط وركبها، وغار على القوم ففرجوا له، وانتهى إلى(الشفيّة) قريبة من شاطئ الفرات فنجا منهم(١).

أضف إلى ذلك: أنّا استضئنا من تلك الجمل التي رخّص بها أصحابه في مفارقته: طوايا نياتهم من الحزم والثبات والإخلاص والمناداة، وفي ذلك ما لا يخفى من دروس راقية في الإباء والعز والشموخ، والرفعة وعدم الخضوع للسلطة الغاشمة، فإما ظفر بالأمنية أو فوز بالشهادة والسعادة الأبدية

فلولا تلك الرخصة الصادرة عن الإمام أبي عبد الله الحسين A بالنسبة لأصحابه D ، وتلك الكلمات التي أجابوا بها سيّدهم

١- تاريخ الطبري ٤: ٢٥٥

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ومولاهم الإمام الحسين A لما أمكن لنا وللأجيال المتعاقبة معرفة مبلغهم من العلم واليقين، والثبات على المبدأ بالبصيرة والإخلاص، فسيد الشهداء الإمام الحسين A أراد اختبار نفسياتهم، لا لنفسه، بل لتعريف الملأ الناظر والغابر بملكات أصحابه وأهل بيته، كما اختبر الله خليله إبراهيم A بذبح ولده إسماعيل A فما كان منهما إلا أن أجابا طاعةً لله وقربةً إليه وطلباً لمرضاته، وهكذا ظهرت نفسيات الأنبياء والمرسلين، فلا يمكن لأحدٍ أن يقول: كيف بلغ هؤلاء ما بلغوا من المقامات المحمودة، والمنازل السامية في الكتب السماوية الخالدة، وكما لا يمكن لأحدٍ أن يقول لماذا اختبرهم الله تعالى هكذا؟ فكذلك لا يمكن لأحد أن يقول بالنسبة لسيد الشهداء A: لمَ اختبرهم هكذا، فالكلام هو الكلام والمرام هو المرام والغاية هي الغاية، والوسيلة هي التي تختلف، فطوراً من الله لرسوله بالذبح، وتارةً من وليّه لمن تجب طاعته عليه بالرخصة في مفارقته في ساعة الضيق والعسرة

وكذلك نرى أبا عبد الله الحسين A أراد بهذا الاختبار تعريف الأجيال محلّ أصحابه وأهل بيته من العزّ والشرف والرفعة وسموّ المقام والمنزلة، وطهارة أعراقهم، وخضوعهم لما فيه مرضاة الله ورسوله، وإن كان فيه إزهاق أرواحهم، وهلاك نفوسهم، فإن

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

العلم بمبلغ أي رجل في العالم من الطهارة والثبات على المبدأ، والطاعة الأصلح لمرضيّ لرب العالمين، لا يحصل إلا بأقواله مشفوعة بالعمل الصحيح، أو بشهادة من له وقوف على حركاته وسكناته، وأصحاب الإمام الحسين A أكثرهم لم يكن لهم سابق عهد قديم في التاريخ الإسلامي

فلولا تلك الأجوبة التي أجابوا بها سيد الشهداء A يوم عاشوراء، حينما أبدى لهم الرخصة في مفارقته وأباح لهم تخليته مع القوم الذين تجمهورا عليه، لما عرفنا ملكاتهم، وسجاياهم

وهذا ما تراه في جواب كل واحدٍ من أولئك الصفوة الأمجاد:

مسلم بن عوسجة الأسدي قام فقال: Sأنحن نتخلى عنك؟ وبما نعذر إلى الله في أداء حقك، أما والله لا أُفارقك، حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمة بيدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتى أموت معكR

وهذا الكلام من ابن عوسجة يفيدنا بصيرة بثبات الرجل على عقيدته ومبدأه ودينه إلى آخر مرحلة من مراحل الحياة، وعدم تنازله عن ذلك حتى لو استلزم التضحية بحياته، وأن ذلك كان عن بصيرة ومعرفة وإدراك كامل لظروف الموقف وواجباته، وأنه لا يهمه في

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

سبيل طلب مرضاة الله تعالى والتقرب منه كل ما يلاقيه من ألم الجراح، والسيوف والرماح، لا لحمية جاهلية أو لعصبية قبلية، بل ببصيرة دينية عقيدية

وقد شفّع هذا القول بالعمل يوم عاشوراء، فاستقبل السيوف والسهام والرماح بصدره ونحره، طائعاً غير مكره، ولم يقنع بهذا حتى أوصى حبيب بن مظاهر بنصرة الحسين A من بعده، وهو في آخر نفس من لحظات عمره

وقام سعيد بن عبد الله الحنفي فقال: Sوالله لا نخليك حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله n ، والله لو علمتُ أني أقتل ثم أُحيا، ثم أحرق ثم أُحيا، ثم أذرى، يُفعل بي ذلك سبعين مرة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وهي قتلةٌ واحدة، ثم الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً!R.

هذا في مقام القول، وفي مقام العمل قام يوم عاشوراء يقي الحسين A في صلاته بصدره ونحره، حتى هوى إلى الأرض صريعاً جريحاً منادياً: أوفيتُ يا ابن رسول الله؟ فطمأنه سيد الشهداء A بالوفاء، ففاضت نفسه الزكية راضية مرضية على بصيرة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وقام زهير بن القين البجلي العثماني فقال: Sوالله لوددتُ أني قتلت ثم نُشرتُ ثم قتلت حتى أقتل على هذه ألف مرة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتكR

تلك تعاليم راقية على مسمع الأجيال للدعوة إلى الدين، أعقبت لهم خلوداً إلى الأبد، ولا شك في أن العبد لو أتى بطاعةٍ خوفاً من عقاب، أو طمعاً في ثواب، لقُبلت طاعته مهما كان، ولكن صاحب اليقين يأبى أن يكون من أولئك، فهو وعاء اليقين والإيمان الخاص، ولذا قرأنا في موقفه هذا نظرته إلى التضحية أمام سيد الشهداء، بأنها ليست عن طمع في ثواب أو خوف من عقاب بل هو له، ولولا هذه المصارحة من ابن القين لما كنا نعرف من تاريخه غير الولاء لعثمان بن عفان الخليفة وكفى.

ثم قام عابس بن أبي شبيب الشاكري فقال: Sما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ منك ولو قدرت أن أدفع الضيم عنك بشيء أعزّ عليّ من نفسي لفعلتR

وهكذا وبهذه الوسيلة نتعرّف إلى هذا البطل الشاكري الكوفي، فنراه من رجال الله المخلصين المتفانين في طاعته وخدمة أوليائه، ولا

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

يرون الوجود إلا فانياً، والبقاء إلا في نصرة الإمام المفترض الطاعة

ثم قام نافع بن هلال البجلي الكوفي فقال: Sوالله ما أشفقنا من قدر، ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك، ونعادي من عاداكR

فنتعرف من خلال كلماته إلى معرفته بالولاية والبراءة ومجاهرته بها، وأنه كان في إقدامه يوم الطف على الفناء على بصيرة وطاعة

وقال الحسين A لجون مولى أبي ذر الغفاري: Sيا جون: إنك إنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقتناR فقال: Sأنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدّة أخذلكم، إنّ ريحي لنتن وحسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفّس عليّ بالجنة، ليطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيضّ لوني، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكمR

فلولا هذه المصارحة من الحسين A لما تسنّى لنا أن نقف على طهر هذا العبد الطاهر، ونواياه الحسنة، ولما كنا نعرف أن قتله وقتاله بين يدي الحسين A كان عن عقيدة راسخة، أما بعد الإفراج والإذن بالمفارقة فهو الواضح

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وقال لمحمد بن بشير الحضرمي لما أُنهي إليه خبر أسر ابنه في الريّ فقال: عند الله احتسبه ونفسي، ما أحب أن يؤسر وأبقى بعده فلما سمع الحسين A هذا منه أذن له بالمفارقة وحلّ عنه عقد البيعة، ليعمل في فكاك رقبة ابنه من الأسر، فلما سمع ذلك من سيد الشهداء قال: Sيا أبا عبد الله أكلتني السباع حياً إن أنا فارقتكR

ولولا هذه الواقعة وهذه المصارحة لما كنا نعرف أن بقاءه كان عن بصيرة ونية، بل كان يمكن لقائل أن يقول: إنه إنما بقي استصحاباً لعقد بيعته كرهاً وانجباراً، ولكنه بعد المصارحة والرخصة في المفارقة فلا مجال لإنكار بصيرته ودينه

وهذا بأجمعه هو الذي كان يتوخاه الإمام الحسين A من وراء الرخصة بالمفارقة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

تشريع الزيارة ونصوصها

شرع الأئمة عليهم السلام زيارة قبورهم ومراقدهم المقدسة

وتشريع هذه الزيارات لهم عامة، وللحسين A خاصة هو الذي أوجد الشبهة الخامسة

فالشبهة الخامسة هي: ما هو الوجه في تشريع زيارة قبور الأئمة الطاهرين D؟ ولماذا شرع؟ وما هو الغرض والهدف من وراء زيارة قبورهم؟!..

جواب الشبهة:

لا يخفى أن السبب الوحيد لتشريع الزيارة لعموم الأئمة الطاهرين عليهم السلام هو نفس ما تضمنتها نصوص زياراتهم الواردة هي أيضاً عنهم سلام الله عليهم، مما يوجب ترسيخ عقائد هذه الفرقة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الحقة والطائفة المحقة الشيعة الإمامية الاثنى عشرية حيث أن المزور ـ أياً كان من الأئمة المعصومين الاثني عشر عليهم السلام ـ هو دعامة من دعائم الدين، ومنار للشريعة ومنه تؤخذ تعاليم الدين، ولديه تدرس معارف الشريعة، وهو صاحب الدعوة الإلهية، والداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، والطريق المهيع، والسبيل الجدد، إلى كل هدى متبع، ناموس مصلح، وطقس مهذب، ورشد هاد، ومعرفة كاملة، وهم ذووا الفضل الظاهر، والفخر الزاهر، والعلوم الجمة، والورع التام، والكرامات الخارقة للعادة، الخارجة عن حد العد والحصر[1].

فإذا ازدلف الزائرون إلى قبره من شتى النواحي، وتعرّف كل بالآخر، وشاهد كل منهم الزّحام المعجب، والتهافت المتواصل، والتهالك دون تلك المشاهد الشريفة، على بصيرة منهم بمن فيها، ومعرفة بحق المزور بها، عند ذلك عظم في عينه الشخص المزور، وعظم بعظمته نزعته، ودعوته، وثلج صدره بذلك المنظر المبهج، ورق قلبه، وثبت به يقينه، فإذا كان ذلك ـ فبطبع الحال ـ ينجذب الزائر إلى تتبع تعاليم المزور، ودراسة أحواله، واقتصاص أثره،

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١١٠.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وتعرّف جهة مظلوميته، إلى ما هنالك مما يتعلق بالتعرف إلى المزور من فوائد لا تحصى

وهناك معنى آخر: وهو أن الزيارة تحكّم رابطة الأخوة بين المؤمنين وهي التي دعا إليها الكتاب المجيد: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1] فإن الزوار باجتماعهم عند القبر وفي الطريق إليه يتبادلون المعروف والمكافأة عليه، ويتفاهمون في التوجيه نحو الدين الصحيح، فينكشف الخطأ في اعتقاد الطوائف الأخرى وشذوذها، وتصبح بينها حكيمة الأساس، وهذا مما لا شك فيه: أن في المثول حول مشاهدهم المقدسة بداعي الزلفى إلى الله تعالى، إثراءً لهاتيك العقيدة ورسوخها[2].

هذه هي الحقيقة في زيارة أئمة الهدى عليهم السلام أجمع، وهذا هو السبب الوحيد لتشريع الزيارة مطلقاً

وأما تخصيص سيد الشهداء عليه السلام بزيارات خاصة، في أيام السنة، زائداً على ما جاء في الحث والتأكيد على زيارته المطلقة دون سائر الأئمة بل لم يخصص سيد المرسلين بزيارة خاصة، فيتصور

١- الحجرات: ١٠.

٢- مقتل الحسين A، للمقرم: ١١١.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

لذلك علل وأسباب:

أهمها: أن النزعة الأموية، لم تزل تنجم وتخبو في الفينة بعد الفينة، يتمادى بها ذووا أغراض مستهدفة، وإن أصبح الأمويون رمماً بالية، ولم يبق منهم إلا شيمة العار، وسبة عند كل ذكر، لكن بما أنها إلحادية يتجراها لفيفهم، ومن انضوى إليهم من كل الأجيال، فكان همُّ أهل البيت D إخمادها، ولفت الأنظار إلى ما فيها من المروق عما جاء به المنقذ الأكبر الذي لاقى المتاعب في سبيل نشر دعوته وإحيائها، ومن الطرق الموجبة لتوجيه النفوس نحوها، وتعريف مظلوميتهم ودفعهم عن الحق الإلهي المجعول لهم من المشرع الأعظم، ذكر قضية سيد الشهداء A لاحتفافها بمصائب يرق لها قلب العدو الألد، فضلاً عن الموالي المشايع لهم المعترف بما لهم من خلافة إلهية مغتصبة[1].

فأراد الأئمة عليهم السلام أن يكون شيعتهم على طول السنين وممر الأيام والأعوام غير غافلين عما عليه السلطة الغاشمة من الابتعاد عن النهج القويم، فحملوهم على المثول حول مرقد سيد شباب أهل الجنة، في مواسم خاصة وغيرها، فإن طبع الحال قاض بأنهم في هذا

١- مقتل الحسين A، للمقرم: ١١١.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المجتمع يتذاكرون تلك القساوة التي استعملها الأمويون من ذبح الأطفال بعد الرجال، وسبي النساء من بلد إلى بلد:

فمن بلدة تسبى إلى شر بلدة ومن ظالم تهدى إلى شر ظالم
مغلولة الأيدي إلى الأعناق تسبى على عجف من النياق
حاسرة الوجه بغير برقع لا شيء غير ساعد وأذرع[1]

والحمية والشهامة تأبى لكل أحد أن يخضع لمن أتى بمثل هذا الفعل الشنيع مع أي أحد، فكيف لو كان مع آل الرسول الأعظم n ، فتحتدم إذ ذاك النفوس وتثور العاطفة، ويحكم كل ذي شعور على هؤلاء الأرجاس الأنجاس بالمروق عن دين الإسلام[2].

ومن المعلوم أن هذا الداعي الموجود في سيد الشهداء A ألزم من غيره من سائر الأئمة المعصومين، وذلك لاشتمال قضيته على ما يرقق القلوب، بل ويفطر الصخر الأصم[3].

ومن هنا اتخذه الأئمة المعصومون عليهم السلام حجة يصولون بها على أعدائهم فأمروا شيعتهم بالبكاء تارة، والاحتفال بذكراه السنوية

١- للشيخ هادي كاشف الغطاء
٢- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١١٢.
٣- المصدر السابق: ١١٢.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أخرى، وبزيارته بكربلاء المقدسة ثالثة، حتى جعلوا ـ بهذا وبأمثاله ـ الأمة حسينية الطابع، بعد أن كانت محمدية المبدأ، ومهدوية المنتهى[1].

من ذلك دعاء الإمام الصادق A في سجوده، الذي يرويه عنه تلميذه معاوية بن وهب، وأنه مما يبعث إلى القلب نوراً وسروراً، وللعقيدة رسوخاً، وللنفوس المؤمنة ارتياحاً، وللعقول وقوفاً، على ما اشتمل عليه أهل البيت عليهم السلام من أسرار غامضة، وما أغدقوا منها على شيعتهم، بحثّهم وتحريضهم إياهم على هذه الأعمال الهادفة، وذلك بقدر ما يأتون به من هذه الأعمال زلفى، وقد رواه عنه الكليني في الكافي، والصدوق في ثواب الأعمال ص٥٤، وابن قولويه في كامل الزيارة ص١١٦[2].

١- مقتل الحسين A، للمقرم: ١١٢.

٢- المصدر السابق: ١١٢.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

من نصوص الزيارة

عن معاوية بن وهب: قال الإمام الصادق A وهو ساجد:

Sاللهم يا من خصّنا بالكرامة، ووعدنا الشفاعة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى، وعلم ما بقي، وجعل أفئدة الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني، وزوار قبر جدي الحسين الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبة في برِّنا ورجاءً لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، فكافئهم عنا بالرضوان، وأكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم، الذين خلفوا بأحسن الخلف، وأصحبهم، وأكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك وشديد، وشر شياطين الإنس والجن، وأعطهم أفضل ما أملوه في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، اللهم إن أعدائنا عابوا عليهم خروجهم إلينا، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا،

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

خلافاً منهم على من خالفنا، اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلّب على حفرة أبي عبد الله الحسين A ، وارحم تلك العيون التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس والأبدان، حتى توفيهم على الحوض، يوم العطش الأكبر، وتدخلهم الجنة، وتسهل عليهم الحساب، إنك أنت الكريم الوهاب[1].

قال: فما زال الإمام A يدعو لأهل الإيمان، ولزوار قبر الحسين A ، وهو ساجد في محرابه، فلما رفع رأسه أتيت إليه وسلمت عليه، وتأملت وجهه، فإذا هو كاسف اللون، متغير الحال، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب، فقلت: يا سيدي مم بكاؤك لا أبكى الله لك عيناً؟ وما الذي حل بك؟ فقال لي: أو في غفلة أنت عن هذا اليوم؟! أما علمت أن جدي الحسين A قد قتل في مثل هذا اليوم؟ ، فبكيت لبكائه، وحزنت لحزنه، فقلت له: يا سيدي، فما الذي أفعل في هذا اليوم؟ فقال: يا ابن وهب، زر الحسين A من بعيد أقصى ومن قريب أدنى،

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١١٢.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وجدّد الحزن عليه، وأكثر البكاء والشجى فقلت له: يا سيدي لو أن الدعاء الذي سمعته منك وأنت ساجد، كان لمن لا يعرف الله تعالى لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً، والله لقد تمنيت أني كنت زرته قبل أن أحج فقال لي: فما يمنعك من زيارته يا ابن وهب ولم تدع ذلك؟ فقلت: جعلت فداك لم أدر أن الأجر يبلغ هذا كله حتى سمعت دعائك لزواره فقال لي: يا ابن وهب، إن الذي يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض، فإياك أن تدع زيارته لخوف من أحد، فمن تركها لخوف من أحد رأى الحسرة والندم حتى أنه يتمنى أن قبره نبذه، يا ابن وهب، أما تحب أن يرى الله شخصك؟ أما تحب أن تكون غداً ممن رؤي وليس عليه ذنبٌ يتبع؟ أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله يوم القيامة؟[1].

هذا الدعاء من الإمام الصادق A، وهو إمام الأمة، قد اشتمل على أحكام جليلة، ومزايا نبيلة، لا يقف عليها إلا من استضاء بنورهم، واعتصم بحبل ولايتهم

منها رجحان مطلق البكاء والجزع والفزع والصراخ والنوح والندبة، لما أصاب الأئمة المعصومين من أهل البيت D عامة،

١- المجالس السنية ١: ٥٣

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

والإمام الحسين A خاصة، والصرخة كما نص عليها أهل اللغة هي الصيحة الشديدة عند الفزع والمصيبة[1] وحيث لم يخصص المعنى من ذلك كله بأي مكان أو زمان خاص، فالإطلاق العام دال على استحباب كل ذلك في أي مكان أو زمان كان، نعم يشتد الاستحباب في أيام عاشوراء وفي أرض كربلاء خاصة[2].

ومنها: مسح الخدود على الضريح المقدس، وشأن القدوم إلى الزيارة وإن كان في قبر الإمام الحسين A خاصة ولكنه مع ذلك لا يقتضي التخصيص به A أبداً، بل يستفاد منه استحباب ذلك في أي مشهد من المشاهد المشرفة، والعتبات المقدسة، والأماكن المتبركة، وكل ذلك داخل تحت عموم تعظيم الشعائر الدينية، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[3]، وليس مخالفاً لأيّ أصل أو قاعدة أو قانون حتى يقتصر فيه على مورد النص بالنسبة لقبر الإمام الحسين A، وقد روى الشيخ الطوسي u(في التهذيب: ٨: ٢٠٠)، عن محمد بن عبد الله الحميري قال: Sكتبت إلى الفقيه الإمام الكاظم A أسأله عن

١- تاج العروس ٣: ٤٤

٢- مقتل الحسين A، للمقرم: ١١٤

٣- الحج: ٣٢

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الرجل يزور القبور إلى أن قال في التوقيع: S أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة، بل يضع خده الأيمن على القبرR، وواضح في أن عمومه شامل لرجحان وضع الخد عند كل قبر من قبور المعصومين A(١).

ومنها: استحباب بذل الأموال الطائلة لإحياء أمرهم، سواء في العزاء أو المواليد، وسواء كان للإمام الحسين أو غيره من الأئمة D ، استحباب الإيثار بذلك حتى على الأبناء والأهلين والقرابات، والإيثار هو ترجيح الغير على النفس وإن كان النفس أو من يتعلق به أولى من ذلك وأخص احتياجاً، وهي من الخصال الحميدة، والطباع المحمودة، وهو إمّا أن يكون لسد خلة الغير، أو لتأييده في بلوغ أمنية أو لتكريمه، وهو بالنسبة إلى الأئمة لا يكون إلا للثاني والثالث وأما الأول فإنهم أجل وأرفع من ذلك، بل لا معنى له بالنسبة إليهم، بل لا يتصور ذلك فيهم، فلا خلة فيهم حتى تسد، ولا ريب في استحباب عموم ذلك، فإذا كان ذلك فليس في ذلك شك، فالتفت إلى التفات الإمام الصادق A عن الدعاء الخاص إلى العام، فقال A: S وما آثرونا بهR فلو كان الدعاء خاصاً للإمام الحسين A لقال: S ما آثروه بهR فحيث عدل عن

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١١٥.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المفرد إلى الجمع علم العموم من مراده A ، وإن كان الإشارة بالنسبة للإمام الحسين A أقرب الموارد استحباباً وثواباً وشمولاً للغرض المطلوب.

بقي هنا شيء وهو التفات الإمام الصادق A إلى ما كان الأعداء يعيبون به على أوليائهم الشيعة الموالين المؤمنين الزائرين، ويشنّعونهم به على زيارتهم لحضرة الإمام الحسين A ، وغير خفي التفاته A إلى هذا المعنى من قوله A : Sاللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم إلينا، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، خلافاً منهم على من خالفنا R[1].

فإنه A أراد تنشيط الشيعة الموالين في السعي على مواساتهم بتعظيم شعائرهم وإقامة مآثرهم، وإعلامهم أن ما يقاسونه في هذا السبيل من الازدراء بهم كل ذلك في عين الله التي لا تنام، وذلك هو المرضي لرب العالمين، إذ هو رضا أوليائه الأطهار والأبرار وما يضرهم وهم على الحق، هزء المستهزئين?! فلطالما سخر اليهود من المسلمين في آذانهم، وسخر منهم المشركون في سجودهم، فهل ذلك في شي?! وهل ذلك أثنى من عزم رسول الله n?! أم المسلمين?!.

١- مقتل الحسين A ، للمقرم ١١٩.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

لا وكلا لم يثن ذلك من عزمه ولا من عزمهم شيئاً فمضوا حتى وصلوا[1].

فما يضر المزدلفين إلى قبر أبي عبد الله الحسين A والمتزاحمين على إقامة شعائره A سخرية الجاهل، وقد دعا عليهم الإمام الصادق A فقال فيهم: Sوالله لحظّهم أخطأوا، وعن ثواب الله زاغوا، وعن جوار محمد n تباعدوا[2]R.

ولما قال ذُريح المحاربي: Sسيدي. إني إذا ذكرت فضل زيارة أبي عبد الله الحسين A هزأ بي ولدي وأقاربيR فقال A: Sيا ذريح. دع الناس يذهبون حيث شاؤوا وكن معناR

وفي الحديث عن رسول الله n: قال لأمير المؤمنين A: Sإن حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم، كما تعيّر الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة[3]R.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

١- مقتل الحسين A ، للمقرم: ١١٩.

٢- المصدر السابق: ١١٩.

٣- فرحة الغري، لابن طاووس ٢١

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

عشر مقالات عاشورائية

إعداد

شؤون الثقافة والتعليم

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أهمية إقامة مجالس العزاء والبكاء على الإمام الحسين A

إنَّ مراسم عزاء الإمام الحسين A وفضل إحياء ذكرى عاشوراء من أهم ما يميز الشيعة عن سائر إخوتهم المسلمين، وإحياء هذه الذكرى هو في الحقيقة عمل ذو فضل عظيم لأنه من أتم مصاديق تعظيم شعائر الله وإحياء ذكر رسول الله n وأهل بيته D ، الذي أمرنا أن نحيي أمرهم بعد ما أمرنا الله بمودتهم ومحبتهم، ومن ضروريات هذه المحبة الحزن والأسى في هذه الأيام، وإقامة مجالس العزاء في أيام عاشوراء هو أداء لواجب المحبة، حيث أنّ أكبر الواجبات الإلهية وجوهر وحقيقة الإيمان هو الولاية لمحمد n وآله عليهم السلام ، وبناء على ذلك فإنّ إقامة المجالس والتجمع وذكر الحسين A هو أداء لتلك الفريضة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ومن هنا فإن من الواجبات الضرورية إحياء المنابر الحرة التي يرتقيها العلماء الأحرار الذين لا يخافون في الله لومة لائم، ولا زالت صيحاتهم تدوي في ضمائر الأحرار من أبناء الأمة

إن المنبر الحسيني هو من أجلّ منابر العالم لأن فيه أسراراً وأموراً لا يستطيع أحد أن يفسرها أو يفهمها إلا عشاق الرسالة وعشاق الشهادة الذين تربّوا منذ صغرهم على أهداف المنبر العظيم، وصاروا يهتفون وينشدون معه أنشودة العاشقين والمتشوقين إلى لقاء ربهم وفي كل يوم يزدادون شوقاً وعطشاً إلى هذه المنابر التي أعطتهم ووهبتهم معاني الحياة ورسمت لهم درب الجهاد وعلّمتهم كيف يقارعون الظلم والظالمين

من هنا نذكّر إخواننا القراء الكرام بصانع هذا المنبر العظيم أبي عبد الله A ابن بنت النبي الأكرم n الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء B وسيد شباب أهل الجنة A حيث صاغ لنا هذه المنابر بجراحات قلبه في يوم عاشوراء وكوّنه بدمه الطاهر وترك عليه آثار تلك الجراح وتلك الآهات التي أراد من خلالها صياغة هذا الإنسان صياغة يستحق بها أن يكون شخصية رائدة تتوفر فيها معالم الخلافة الإلهية حيث استخلفه الله تعالى في أرضه وجعله سيداً عليها

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

هكذا أرادنا الإمام الحسين A أن نكون بهذا المستوى من الرقي لنكون أمة يتباهى بها رسول الله n بين الأمم، أرادنا أن نكون أعزة في كل مقاطع الحياة ولو كلفنا ذلك حياتنا، ها هو الإمام A يعلمنا كيف نكون أعزاء إذا أراد لنا الطواغيت الذّلة والهوان، ها هو(سلام الله عليه) يخاطب يزيد طاغوت زمانه عندما طلب منه البيعة فأجابه: Sألا وإن الدّعي ابن الدّعي قد ركز بين اثنتين بين السّلة والذّلة، وهيهات منّا الذّلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله R[1].

فإن هذه المفاهيم العظيمة وهذه المدرسة الرائعة التي حباها الله تعالى باللطف والكرامة، جعلها أقدس ساحة وأشرف عرصة للأولياء والصالحين، ومن أراد أن يتخرج فعليه أن يتعلم من هذه المدرسة دروساً وعبراً، وهذا لا يتم إلا من خلال الحضور التام والفاعل في مجالس الحسين A ، وبالتالي الجلوس بكل تواضع حول المنابر الحسينية، هذه أول انطلاقة ينطلق من خلالها الإنسان المجاهد إلى الكمالات والدرجات العليا إن الاستكبار العالمي حاول وبشتى الوسائل أن يمرّر خططاً كبيرة من أبرزها مشروع تجهيل وتغفيل الأمة لإبعادها عن هذه المنابر القيّمة بعد أن تعرّف على كل شيء من أسرارها وفاعليتها في الأمة، وليس هذا في المسلمين فقط بل حتى في

١- فقه الصادق ١١: ٣٧٩

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

غيرهم، وهناك مشاريع لا زالت قائمة من قبل الاستكبار لأجل ذلك وهي مشاريع تحتوي على أفكار وضعية لدعم هذه الصيغ الفكرية التي أوجدت في أوساط الأمة الإسلامية، ومنها المشاكل الطائفية والمذهبية كل ذلك من أجل إشغال الأمة بهذه الصراعات وجرها عن هذه المنابر لأنها تكشف عن زيف هذه المشاريع التي ترمي إلى تحطيم طاقات أبنائنا وبالتالي النيل من كرامتنا كما نلاحظ ذلك اليوم، وكيف تمكن الاستكبار العالمي أن يسيطر من خلال هذه الوسائل على العالم برمته

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المقالة الثانية

البكاء على الإمام الحسين A

إنّ البكاء وإقامة مجالس العزاء له عدّة أشكال مثل:

١) بكاء الشّوق

٢) بكاء العاطفة وحرقة القلب

٣) بكاء إظهار البراءة والإنزجار من الأعداء

٤) بكاء الذّلة

والمنفي من هذه الأنواع هو بكاء الذّلة والهزيمة الرّوحية والعجز، وعلى هذا الأساس فإقامة مجالس العزاء والبكاء تأتي على صورتين: إيجابي وسلبي

أمّا السّلبي منها فهي إقامة عزاء يبعث على الخمول والرّكود وإظهار العجز وتعكس حالة الذّلة والهزيمة

وأمّا الإيجابي منها فهي المجالس الباعثة على تحريك الإحساسات

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

والعواطف ضدّ الظلم والجور، وبصورة تعكس البراءة والتنفير من الظالمين والسّفّاكين

يقول أحد كبار العلماء: Sاللسان دائماً ترجمانُ العقل، ولكنّ ترجمان العشق هو العين، وعندما تُسكبُ الدّموع انطلاقاً من الإحساسات والآلام والحُرقة يكون في محضر العشق، وعندما يتحرك اللسان في نظمٍ، يخلق جمالات منطقية، يكون في محضر العقل لذلك فكما أنّ الاستدلالات المنطقية الصّارمة تُعلن عن اتحاد قائلها مع أهداف القيادة كذلك تستطيع الدّمعة السّاخنة أن تُعلن حرباً عاطفية ضدّ الأعداءR

وعلى هذا الأساس، دعا النبي الأكرم n والأئمة الطاهرين D أولئك الذين لا يجدون سبيلاً إلى البكاء أن يحاولوا البكاء أي يتباكوا كي تبقى ذكرى الإمام الحسين A خالدةً على مرّ العصور، ويبقى اسم الحسين A حيّاً في القلوب

قال الصادق A: Sمن تباكى فله الجنّةR[1]

ولا يخفى أن التّباكي يحصل حينما تبخل العين بدمعة ولكن

---

١ ـ ثواب الأعمال ١٦٠.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

السّامع يتأثر بها نتيجة تحريك عواطفه

كان بكاء السّيدة زينب بنت علي بن أبي طالب A بكاء العاطفة والصّرخة ونوعاً من النهي عن المنكر، وشعاراً مثيراً ومحزناً، يفضح الطّواغيت والظّلمة، والاستمرار على هذا النّهج يجدّد دائماً حرب العواطف ضد الطّغاة والظلمة

ويجب أن لا يتناسى دور النّشاطات العاطفيّة في استمرار الثّورات، وقد عُبر عن هذه النّشاطات بشعائر وشعارات لأنّها تحدّد أبعاد النّضال وتدفع الإنسان نحو ذلك الجانب

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أيبض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المقالة الثالثة

تاريخ إقامة مجالس العزاء
على الإمام الحسين A

تصوّر البعض أنّ إقامة مجالس العزاء على سيّد الشهداء الإمام الحسين A وسائر الأئمة D من مختلقات الشّيعة، أو أنها قد شاعت في القرن التّاسع والعاشر بعد تأليف كتاب(روضة الشّهدا) للملاّ حسين الكاشفي(المتوفى عام ١٩٩١م) ولم يكن لها أثر سابقاً

ولكن طبقاً لما ورد في رواياتنا فإنّ هذا التصور غير قائم على أسس صحيحة لأنّ رسول الله n والأئمة الأطهار D أقاموا مجالس عزاء للإمام الحسين A وحثّوا على إقامتها، بل إن الأنبياء العظام السابقين عليهم السلام، ومنهم النبي آدم A قد أقام مجلس عزاء لأبي عبد الله الحسين A وبكى

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

فعلى هذا، كانت مسألة إقامة مجالس عزاء سيّد الشّهداء A قبل الإسلام واستمرّت بظهور الإسلام تحت عنوان الشّعائر الدّينية والبرامج السّياسية والتربوية

ولأجل تأييد هذا الموضوع ينبغي النظر إلى عدّة نماذج:

١ـ روي في تفسير(الآية ٣٧) من سورة البقرة Pفَتَلَقَّىَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍO[١] ، فنظر آدم A إلى ساق العرش ووجد عليه مكتوباً اسم النبي الأكرم n وأسماء الأئمة D فلقّنه جبرائيل A أن يقول: Sيَا حَمِيدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ، يَا عَالِي بِحَقِّ عَلِيّ، يَا فَاطِرُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ، يَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ وَمِنْكَ الإِحْسَانُR

فلمّا ذكر الحسين A سالت دموعه وانخشع قلبه فقال آدم A: Sيا أخي جبرائيل من ذكر اسم الخامس ينكسر قلبي وتسيل عَبرتيR

قال جبرائيل A: Sولدك هذا يصاب بمصيبةٍ تصغر عندها المصائبR[٢].

قال آدم A: ما هيَ؟

---

١ ـ البقرة: ٣٧

٢ ـ بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٥

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

قال جبرائيل A: Sيُقْتَلُ عَطْشَاناً غَرِيباً وَحِيداً فَرِيداً لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ ولا مُعِينٌR ثمّ بكيا C بكاء الثكلى(١).

٢- قال عليّ A: Sزارنا رسول الله n ، فعملنا له حريرة(٢) وأهدت لنا أمّ أيمن قعباً من لبن وصحفه من تمر، فأكل رسول الله n وأكلنا معه، ثم وضّأت رسول الله n ، فمسح رأسه وجبهته بيده، ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء ثم أكبّ إلى الأرض بدموع غزيرة، يفعل ذلك ثلاث مرّات، فتهيبنا لرسول الله n أن نسأله، فوثب الحسين A على ظهر رسول الله n وبكى، فقال له: بأبي وأمّي ما يبكيك؟

قال n: يا أبتِ رأيتك تصنعُ شيئاً ما رأيتك تصنعُ مثله

فقال النبي الأكرم n: يا بُنيّ سررتُ بكم اليوم سُروراً لم أسرَّ بكم مثلهُ قطّ، وإنّ حبيبي جبرائيل A أتاني وأخبرني أنكم قتلى، وأنّ مصارِعكم شتّى، فأحزنني ذلك ودعوت الله تعالى لكم بالخيرR(٣).

---

١ ـ نفس المهموم: ٢٣

٢ ـ الحرير: هي لحم يقطع صغاراً و يصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذرّ عليه الدقيق

٣ ـ وفاء الوفاء: ٤٦٨

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

٣- عن ابن عباس، قال: كُنت مع أمير المؤمنين A في خروجه إلى صفّين فلمّا نزل نينوى وهو بشطّ الفرات قال A بأعلى صوته: يا ابن عبّاس أتعرف هذه الأرض؟

قلت له: ما أعرف يا أمير المؤمنين A.

فقال أمير المؤمنين A: S لو عرفته لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائيR

قال ابن عباس: فبكى أمير المؤمنين A طويلاً حتى اخضلّت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكيا معاً، و هو يقول: Sأوه، ما لي ولآل أبي سفيان؟ ما لي ولآل حرب حزب الشّيطان وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهمR ثم تحدّث A حديثاً وبكى(١).

٤- عن أبي عمارة، قال: ما ذكر الحسين A عند الإمام الصادق A في يوم قطّ فرئي أبو عبد الله الصّادق A متبسّماً في ذلك اليوم إلى الليل، و كان يقول A: Sالحسين عَبرَةُ كلّ مؤمنٍR(٢).

---

١ ـ نفس المهموم: ٣٤

٢ ـ نفس المهموم: ١٧

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

٥- حادثة إنشاء أبي هارون المكفوف المراثي للإمام الحسين A عند الإمام الصادق A وأهل بيته، فبكى الإمام A بكاءً شديداً[١].

وكذلك مراثي دِعبل الخزاعي في يوم عاشوراء في مجلس عزاء الإمام الحسين A عند الإمام الرضا A وبكاؤه A، مع الحاضرين[٢].

فكلّ هذه الحوادث التّاريخية تكشف لنا عن الاهتمام البالغ من الأئمة D لتأسيس مجالس العزاء والمراثي والبكاء على شهداء كربلاء في القرن الأول والثاني من الهجرة، بل كانت في تلك الأيام من المسائل الدّينية المهمّة

١ ـ نفس المصدر: ١٥

٢ ـ عيون أخبار الرضا ٢: ٢٦٣ ـ ٢٦٦

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المقالة الرابعة

فلسفة ثورة الإمام الحسين A

رغم كل ما قيل عن فلسفة ثورة الحسين A ، وكل ما جاء على لسان الخطباء وأقلام العلماء حتى يومنا هذا يبقى مجال الكتابة والبيان مفتوحاً أمام أصحاب الفكر والقلم أن يكتبوا ويتحدثوا عن هذه الحقيقة الساطعة

لأنّه ثبت بما لا شك فيه أنّ أمر الحسين A أمر راتب من الله سبحانه وتعالى، وكل أمر إلهي لا يمكن للفلسفة أن تحيط به إلاّ من باب الرأي وتقديم العلل

والإمام الحسين A معلم الإنسانية، وثورته مدرسة تنير للأجيال درب التسامي والشموخ وتدلهم على طريق الحياة الحرة والعزة والكرامة، وما أحوج البشرية المعذبة المظلومة والمستعمرة إلى تعاليم فلسفة الثورة الحسينية ودروسها وعبرها، لكي تنجو من هذا

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الظلم والاضطهاد وتسمو نحو الصواب والرشاد

لقد ابتدأ وقام الإسلام بثورة النّبي الأكرم n واستمرّ بثورة الحسين الشهيد A ، واستمرت ثورة الحسين A بالشعائر الحسينية التي اعتادت بإقامتها الشيعة أينما وضعت لهم قدم في الأرض فخشي الاستعمار على مصالحه من الإسلام فرأى أن الإسلام لا ينمحي إلاّ بترك عزاء الحسين A ، فأصبح يهرج بأيدي عملائه ضد البكاء والمآتم الحسينية في كلّ عصر ولكن P**وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ**O [1].

ومن الواضح أن حادثة الطف هي مأساة الأمة وفاجعة الإسلام الكبرى والحديث عنها هو حديث الشجون، والعبرات، وإنها مدرسة العبر والشواهد التي تظل دائماً بحاجة إلى الوقوف عليها، والاتعاظ بها، واستلهامها لتكون دليلاً لنا في مسيرتنا دوماً فهي عبر الزمن، مدرسة الأجيال، يستعيد منها المسلمون دروس التضحية

إنَّ ثورة الإمام الحسين A هي منعطف في تاريخ الإسلام وكانت الأساس للثورات التالية، والحركة الفريدة التي أدّت إلى تحرك أغلب الحركات، والنهضة المتميزة التي سببت يقظة الجماهير

---

١ ـ التوبة ٣٢

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وظهور الأفكار الجديدة المطالبة بالتحرو

ومن هذا المنطلق ومن أجل التعرف على نهضة الإمام الحسين A الإصلاحية لتكون مناراً وأسوةً لكل الحركات التحررية والثورات الإصلاحية والمجاهدين في سبيل الله؛ أحببنا أن نشير ونتطرق بإجمال إلى الأهداف الإصلاحية لثورة الإمام الحسين A ، من خلال كلماته عند خروجه من مدينة جده رسول الله n وهكذا في مكة المكرمة وكربلاء وهذه الكلمات تعتبر من أهم شعارات ثورة الإمام الحسين A.

لما أراد الإمام A أن يخرج من مدينة جده نحو مكة وكان ذلك في رجب سنة(٦٠ هجرية) ، تلا هذه الآية P**فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّني مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمينَ**O[1].

فلما دخل مكة، قال: P**وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ**O[2].

إنّ هذه الصورة تحكي لنا قصة التشابه في المواقف بين خروج

---

١ ـ القصص: ٢١

٢ ـ القصص: ٢٢

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

نبي الله موسى A من مصر إلى مدين، وخروج الإمام الحسين A من المدينة إلى مكة، فكما كان فرعون حاكماً ظالماً يطلب موسى A ليقتله، كذلك كان يزيد حاكماً جائراً يطلب الإمام الحسين D ليقتله، لأن فرعون كان لا يخاف على نفسه وعلى ملكه إلا من موسى A ، وكذا كان يزيد لا يهاب ولا يخاف على ملكه إلاّ من الإمام الحسين A لأنه A لم يَرَ ليزيد خلافة ولا بيعة[1].

فمن هنا جاء في زيارة وارث: Sالسلام عليك يا وارث موسى كليم اللهR، لأن وراثة الإمام الحسين A لموسى A تتمثل بالوراثة النبوية، وبالموقف الديني السياسي الثوري الذي اتخذه موسى A ضد فرعون عصره وسياسته، ورفض الطاعة له، وأعلن الثورة عليه، لأنه كان عاصياً لله، كافراً بالله، متمرداً على شريعة الله، يسوم الناس بألوان العذاب، وكذلك كان يزيد

إن الاجتماع العام لزعماء أهل الكوفة الذي أخذ مكانه في منزل سليمان بن صرد بعد علمهم بموت معاوية، وامتناع بيعة الإمام الحسين A ليزيد، وخروجه إلى مكة، وأخذهم القرار الذي صدر

١- أمالي الصدوق: ٢٢

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

عنهم بمراسلة الإمام الحسين A[1] ، يدل على أن الإمام الحسين A هو الذي أعلن الثورة على يزيد وعلى حكومته، ويبطل ما جاء على لسان معاوية بأن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، وخير دليل وشاهد على ذلك قول الإمام الحسين A نفسه S إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي محمد n ، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي، وسيرة أبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، وهو أحكم الحاكمين R[2].

إنّ في هذه الكلمة الموجزة تكمن أسباب ثورته A الإلهية السياسية، وأهدافها، وخطها، ومنهجها، ومبادئها

إن الإمام الحسين A كان يعلم بأن يزيد بن معاوية لن يتركه وشأنه، سواء كان في المدينة أو في مكة، أو في اليمن أو في كربلاء، فقال A: S ألا وإنّ الدّعي ابن الدّعي قد ركّز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منا الذلّة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت أن نؤثر مصارع الكرام على طاعة اللّئام،

---

١ ـ تاريخ الطبري: ٣٥٣، ٣٢٥

٢ ـ مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ٤: ٩٧

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ألا وإنّي زاحف بهذه العصابة على قلّة العدد وكثرة الخذلان والعدو[1].

وفي موقف آخر، قال A: لا والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد[2].

وعن جعفر بن سليمان الضّبعي، قال:

قال الحسين A: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من فرم الأُمة[3]، أي خرقة الحيض.

وقال لأخته زينب B ليلة العاشر من المحرم: لو ترك القطا ليلاً لنام، قالت: يا ويلتي! أفتغتصب نفسك اغتصاباً، فذلك أقرح لقلبي، وأشدّ على نفسي[4].

إنّ الإمام الحسين A أثنى على كلّ من قدّم له رأيه ونصيحته عندما عزم على المسير من مكة إلى العراق[5]، وما كان استعجاله

---

١ ـ إثبات الوصية، المسعودي ١٧٧.

٢ ـ تاريخ الطبري ٥: ٤٢٥، أنساب الأشراف، البلاذري ٣: ٨٨.

٣ ـ تاريخ الطبري ٥: ٣٩٤.

٤ ـ المصدر السابق ٥: ٤٢٠.

٥ ـ المصدر السابق ٥: ٣٨٢ و٣٨٤.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

بالخروج من مكة إلاّ لأن يزيد دسّ إليه الرّجال لاغتياله وليقاتله في الحرم، فخرج من الحرم حتى لا تستحل حرمة البيت، وحرمة رسول الله n[1]، لأن رسول الله n قال: Sإنّما أذن الله لي في القتال بمكة ساعة من نهار، ثم عادت كحرمتهاR[2].

ومن أولى بالطّاعة لله ولرسوله n والمحافظة على حرم بيت الله وحرمة رسوله n، من الإمام الحسين بن علي C?

ورفض عروض عبد الله بن الزبير عليه من المبايعة له أو المبايعة لعبد الله وتوليته هذا الأمر، فيطيعه ولا يعصي له أمراً، فردّ عليه الإمام الحسين A فقال: Sإنّ أبي حدّثني أنّ بها كبشاً يستحل حرمتها، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبشR[3].

إنّ جواب الإمام الحسين A لابن الزبير يوضح له بأنه غير غافلٍ عن طموحاته السياسية، فأراد بذلك أن لا يتهمه، وأن يعذر في القول[4].

وفي موقف آخر، عندما طلب منه عبد الله بن الزبير أن يبايع

---

١ ـ تاريخ اليعقوبي ٤: ٢٤٩

٢ ـ السيرة النبوية، ابن هشام ٤: ٤٣، تاريخ اليعقوبي ٢: ٦٠

٣ ـ تاريخ الطبري ٥: ٣٨٤، الصواعق المحرقة، ابن حجر ٢٩٨

٤ ـ أنساب الأشراف، البلاذري ٣: ١٦٤

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

لنفسه في مكة، وأخذ على نفسه أن يجمع له الناس، قال له الإمام الحسين A: Sوالله لأن أقتل خارجاً منها بشبرٍ أحبّ إليّ أن أقتل داخلاً منها بشبر، و أيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام، لاستخرجوني حتّى يقضوا فيّ حاجتهم، ووالله ليعتدينّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبتR[1].

وفي البيضة بيّن الإمام الحسين A إلى أصحابه، وأصحاب الحر ابن يزيد الرّياحي، صفات يزيد، وسياسته في الأُمة الإسلامية، وما هي الأسباب التي دعته لإعلان الثورة عليه وعلى حكومته، فقال:

أيها الناس! إن رسول الله n قال: Sمن رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله n، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قولٍ كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غيّر، وقد أتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم وأنكم لا تسلموني، ولا تخذلوني، فإن تممتم على بيعتكم، تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن

---

١ ـ أنساب الأشراف، البلاذري ٣: ١٦٤.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

علي، وابن فاطمة بنت رسول الله n نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيّ أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي، وأخي، وابن عمّي مسلم، والمغرور من اغترّ بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

وفي ذي حسم، قام الإمام الحسين A خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها، فلم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّاً، فإني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برماً[2].

إنّ الإمام الحسين A يقدّم في هذه الخطبة أُطروحة الثورة، فلا طاعة عنده للظالمين، ولا بيعة، بل هي الشهادة التي لا بد منها، والرغبة في لقاء الله

---

١ ـ تاريخ الطبري ٥: ٣٠٤

٢ ـ المصدر السابق ٥: ٤

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

شعارات الإمام الحسين A :

إن شعارات ثورة الإمام الحسين A واضحة وأعلامها قائمة، منها: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منّا، تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنردّ المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك»[1].

ومنها: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله n ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغيّر عليه بقول ولا فعل، كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غيّر»[2].

ومنها: «وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون، وأنتم لذمم آبائكم تفزعون، وذمة رسول الله n محفورة، وبالأدهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون، كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي

---

١ ـ مجلة التوحيد، العدد ٣٠: ١١٨.

٢ ـ تاريخ الطبري ٥: ٤٠٣

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وأنتم عنه غافلون[1].

ومنها: إصلاح هذه الأمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع ردِّ المظالم، ومخالفة الظالم، وقسمة الفيء والغنائم، وأخذ الصدقات من مواضعها، ووضعها في حقِّها[2].

ومنها: ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برماً[3].

---

١ ـ تحف العقول: ٢٣٧.

٢ ـ وسائل الشيعة ١٦: ١٣٠.

٣ ـ تاريخ الطبري ٥: ٤٠٤

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المقالة الخامسة

عاشوراء الحسين A في فكر الإمام الخميني u

لقد قرأ الإمام الخميني u ثورة عاشوراء بعين حسينية وهي قراءة تختلف نتائجها ومعطياتها عن بعض القراءات الثورية، ذلك لأنّ الإمام الخميني u قد استخدم قراءته هذه في برمجة تحركاته الثورية وبما يناسب متطلبات الأمة لمواجهة كل المستجدات، حيث أدرك أن انطلاقته لا تتم إلا في إطار حسيني ودون ذلك لم تستطع الأمة من إعادة ذاتها وبرمجة إصلاحاتها

ولقد فهم الإمام الخميني u أنه من خلال معطيات ثورة الإمام الحسين A تتبلور جميع الرؤى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولكل العصور، ومن خلالها تنفتح آفاق الجهاد والكفاح لمواجهة أشرس هجمات الأعداء، فكان يقرأها قراءة تطبيقية، وكان يعي أن الأمة متى ما ذابت في ثورة الحسين A ، كانت حسينية، في

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

فكرها، في تحركها، وفي نظراتها المستقبلية ثم انتهج نهجاً آخر في تسليط الأضواء على ثورة عاشوراء ليترشّح من خلالها على الأمة عطاءات فكر الحسين A.

لقد كانت مفاهيم عاشوراء تفتح على الإمام الخميني u بصيرة إسلامية خالصة، ليعرف الإسلام بصيغته المحمدية الأصيلة، وأيضاً لقد أدرك الإمام الخميني u الباطن السياسي العميق للظاهر الديني الذي دفع الحسين A إلى كربلاء، كما أدرك أن عظم التضحيات يدفع الأمور إلى الذروة وأن الهدف المنشود لا يقاس بحجم الدماء أو الشهداء، ما دامت النهضة وجوباً في سبيل الإسلام وشهادة في فضح السلطة السياسية والدينية التي أوشكت القضاء على الدين بسبب الفساد الشخصي والاجتماعي الذي مارسه هؤلاء.

ولا يمكن أن نفهم هذا التأكيد على عاشوراء واستلهام دروسها من جانب الإمام الخميني u إلا من خلال إدراكه لهذا الترابط العميق بين ظاهرها الديني وباطنها السياسي، بين النهضة في سبيل الإسلام، والنهضة في سبيل فضح السلطة وكشف زيفها، وهو لهذا يقول: S سيد الشهداء هو سرّ بقاء الإسلامR، ويقول أيضاً: S ولولا نهضة سيد الشهداء A لما استطعنا تحقيق النصر في ثورتنا هذهR، ويشدد الإمام

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الخميني u في معظم المناسبات التي التقى فيها العلماء والمبلّغين والمفكرين والأساتذة داخل إيران وخارجها على أهمية عاشوراء والمجالس الحسينية ودورها في تحقيق الثورة ضدّ الشاه وفي ثبات الشباب الإيراني أثناء الحرب واندفاعه للتضحية والدفاع عن الإسلام

ومن منطلق الفكر السياسي للإمام الخميني u بالنسبة إلى نهضة عاشوراء أخذ الإمام يحث العلماء والمبلغين أن يقوموا بدورهم الرّسالي في موسم محرم وصفر وكان يقول: Sمحرم وصفر هما اللذان حفظا الإسلامR، وينبغي لنا إحياء محرّم وصفر بذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام فبذكر مصائبهم بقي هذا الدين حياً حتى الآن، وكان يقول: Sكل ما عندنا هو من محرم وصفرR

وفي إحدى جلساته ومحاضراته خاطب المبلغين والخطباء بقوله: Sإن على المبلغين الأعزاء والعلماء الخطباء أن يبيّنوا للناس – خلال الاجتماعات والمجالس التي تعقد في شهري محرم وصفر – القضايا المعاصرة، أن يبيّنوا لهم القضايا السياسية والاجتماعية ويبيّنوا لهم تكليفهم في مثل هذا الوقت الذي نعاني فيه من كل هؤلاء الأعداء، وعليهم أن يفهّموا الناس أننا ما زلنا في منتصف الطريق وأن علينا الاستمرار في المسيرة حتى النهاية إن شاء اللهR

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المقالة السادسة

عاشوراء الإمام الحسين A
من وجهة نظر الإمام الخامنئي K

لقد تحدّث وخطب سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئي(دام ظله الوارف) في مناسبات مختلفة بالأخص محرم الحرام وصفر، حول نهضة الإمام الحسين A وثورته وعللها وأهدافها ونتائجها، وهكذا تكلم حول أهمية إقامة مجالس عاشوراء ودورها التبليغي والتعليمي والتربوي في توعية الناس دينياً وسياسياً، فكان يحثّ الخطباء أن يركّزوا في خطاباتهم في مجالس عاشوراء على ثلاثة أمور:

الأولى: محبة أهل البيت D وفضلهم ومقامهم ودورهم العلمي والجهادي

الثانية: تبيين أسس وجذور ثورة الإمام الحسين A وأهدافها الأصيلة والعبر المستوحاة منها

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الثالثة: التركيز على أمور تزيد من المعرفة الدينية والإيمانية للناس، والتأكيد على المواعظ والإرشادات

وقد جاء الحثّ والتأكيد على هذه الأمور الثلاثة في خطبه التي ألقاها في محرم الحرام وسنختار مقتطفات من تلك الخطب

يقول سماحته في الخطبة التي ألقاها في محرم الحرام سنة ١٤١٥هـ:

«أعتقد أنه من الضروري أن يتم التركيز في هذه المجالس على ثلاثة أمور مهمة هي:

أولاً: ينبغي التركيز في هذه المجالس على محبة أهل البيت D وتعميق الرابطة العاطفية بين الناس وهذه العترة الطاهرة، لأنها ذات أهمية كبيرة لبناء الشخصية المسلمة الملتزمة

ثانياً: لابدّ أن تتوضح الكثير من الأمور المرتبطة بهذه الواقعة للناس ويتم التركيز في هذه المجالس على أسس وجذور الثورة الحسينية وأهدافها الأصيلة وظروف وقوعها والعبر المستوحاة منها والدعوة إلى التأمل فيها وفي مراسمها المختلفة

ثالثاً: ينبغي التركيز في هذه المجالس على أمور تزيد من المعرفة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الدينية والإيمانية للناس، والتأكيد على المواعظ والإشارات المستوحاة من القرآن الكريم والسنة الشريفة وسيرة أهل البيت عليهم السلام لاسيما الإمام الحسين A ، والتركيز على الأحاديث والأخبار الصحيحة والحذر من الأحاديث والأخبار والروايات غير الصحيحة أو المشكوك بصحتها»

أما فيما يخص مجالس العزاء والمراسم التي تقام في هذه المناسبة الأليمة فإن لها فلسفة حقيقية أكّد عليها أئمتنا وعلماؤنا عبر التاريخ ودعوا المسلمين والموالين لأهل البيت D إلى إقامتها بشكل مناسب وعدم الإفراط والتفريط في جوانب منها، وقد كان الإمام الراحل u يؤكد دوماً على ضرورة إقامة المراسم الحسينية بالأساليب التقليدية الأصيلة التي تقرب الناس إلى الله جل وعلا وتبعدهم عن موارد الشبهة والإفراط في بعضها

ويقول سماحته أيضاً: «إذن يجب رواية الأحاديث وقراءة الرثاء والمديح ولطم الصدور وبيان حادثة عاشوراء وأهداف الإمام الحسين A عن طريق المحاضرات الغنية من خلال الإشارة إلى الكلمات الواردة عنه A من قبيل: Sإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً بل خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكرR، أو قوله A: أيها الناس إن رسول n قال: Sمن رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً لعهد الله فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخلهR[1] ، وقوله A: Sفمن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا »[2].

وفي إحدى الزيارات التي يزار بها الإمام الحسين A في يوم الأربعين، هنالك عبارة غاية في المعنى وهي: Sوبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالةR، ولقد انطوت فلسفة التضحية التي قام بها الحسين بن علي A في هذه العبارة، بما تحتويه من معنى ومفهوم راقٍ ومتقدم

ويقول سماحته: Sوهنا تبرز لنا مسألة هامة جداً ألا وهي مسألة التبليغ، ويا حبّذا لو أنّ هؤلاء الطلبة الشباب وفضلاء الحوزات العلمية والمبلغين والوعّاظ وذاكري مناقب آل البيت D استطاعوا يوماً أن يجعلوا من واقعة عاشوراء حربة ضد الظلمات المهيمنة على حياة البشرية، ويزيلوا بهذا السيف الإلهي هذه الحجب ويكشفوا

---

١ ـ تحف العقول: ٥٠٥

٢ ـ مثير الأحزان: ٢٩

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

النقاب عن شمس الحقيقة المتجسّدة بحكومة الإسلام وهي الحقيقة التي بانت في هذا الزمان ووقف الجميع على عظم مكنوناتها الإعجازية، هل هناك ما يمنع من الاعتقاد بأن بإمكان المبلغين والخطباء وعلماء الدين في كل عصر حمل سيف الحق ذي الفقار النبوي المولوي ضد الباطلR

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المقالة السابعة

دور الثورة الحسينية في نهضة الأمة الإسلامية

إن الثورة التي قادها الإمام الحسين A ضد الحاكم الجائر(يزيد ابن معاوية) مغتصب الخلافة الإسلامية وراثةً عن أبيه كانت ثورة هادفة إلى إصلاح مسيرة الأمة بعد الفساد الذي طرأ عليها، وكانت قمة الانحراف قد حصلت وتحققت من خلال استلام يزيد للخلافة وإدارة شؤون الأمة الإسلامية مع ما هو عليه من مواصفات الكفر والنفاق والزندقة والانحراف عن الصراط المستقيم

وقد أوضح الإمام الحسين A رفض مبايعته ليزيد بالخلافة بالنص المشهور عنه وهو Sإنّا أهل بيت النبوّة ومعدن الرّسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجلٌ فاسق فاجر شارب للخمر قاتل للنفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثلهR[1].

---

١ ـ اللهوف في قتلى الطفوف، لابن طاووس الحسيني ١٧.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

هذا الموقف الحسيني الرائع المنطلق من عمق الرسالة الإسلامية أدّى إلى أن يستشهد الإمام الحسين A ومن معه من أهل بيته D وأصحابه المخلصين ويدفعوا حياتهم ثمناً لهذا الموقف الرسالي الإيماني الجهادي.

والموقف الذي اتخذه الإمام الحسين A من يزيد ليس موقفاً من شخص يزيد، بل هو موقف من كل حاكم ظالم لا يطبّق شرع الله وقانون المسلمين في إدارة شؤون العباد والبلاد الإسلامية، وقد استَشهَد الإمام الحسين A بالنصوص الواردة عن جده الرسول الأعظم n في الحديث الذي رواه عنه والذي جاء فيه:

Sمن رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله n ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغيّر عليه بقول ولا فعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وإني أحق بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله n R[1].

---

١ ـ بحار الأنوار ٤٤: ٣٨١

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وهذا المقطع هو ما أضافه الإمام الحسين A كتطبيق لكلام جده النبي n لإظهار فساد النظام الأموي ووجوب الثورة عليه حفظاً للإسلام ولمسيرة الأمة وإيقاظاً وتنبيهاً للمسلمين من الأخطار المحدقة بهم مع خليفة كيزيد، كما ورد عن الإمام الحسين A نص آخر يبرز فيه مصير الأمة التي يحكمها يزيد، فيقول A : Sإنَّا لله وإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بُلِيَت الأمة براع مثل يزيدR[1].

وهكذا سار الحسين A إلى موطن استشهاده في كربلاء وارتحل إلى الله تعالى مقدماً صورة رائعة وزاهية ومشرقة عن التضحية والفداء والإيثار في سبيل دين الله ورسالته، وقدّم يزيد وجلاوزته وجلادوه أبشع صورة عن الحاكم الظالم المستبيح لكل الحرمات والحدود في سبيل الحكم الدنيوي الزائل.

ولهذا ورد عن الإمام الصادق A الحديث المعروف: Sكُلُّ أَرْضٍ كرْبَلاء وكُلُّ يَوْمٍ عَاشُوراءR، لأن كل أرض تسفك فيها الدماء المحرّمة على أيدي الجبارين الظالمين هي كربلاء، لأنّ كربلاء صارت أرض الرمز والمثال لكل بقعة من العالم تراق فيها دماء الأبرياء على

---

١ ـ بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٦

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

يد السفهاء، وكل يوم يُسفَك فيه الدم الحرام وتُزهَق فيه أرواح الشرفاء على يد أهل الكفر والنفاق هو يوم عاشوراء، لأن ذلك اليوم صار رمزاً خالداً لكل الأيام التي يسقط فيها أهل الحق على أيدي أهل الباطل.

فالإمام الحسين A ومن استُشهد معه من أهل بيته وخالص أصحابه عندما قاموا بتلك التضحية، فهي بلا شك لم تكن بلا هدف أو غاية، بل لا شك أن كل ذلك كان من أجل هدف عظيم ونبيل ومشرق وهو(تصحيح مسار الأمة والحاكم ليتوافق مع الصراط المستقيم الذي أمرنا الله بالسير عليه) ، وهذا ما أوضحه الإمام الحسين A عندما قال معبّراً وموضّحاً لأهداف ثورته Sألا وإنّي لَمْ أَخرُج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله n ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ أصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمينR

وهكذا صار الإمام الحسين A القدوة والمثال والنموذج الحي الخالد لكل الثوَّار والمجاهدين والأحرار في العالم، ولكل من رفع رايةً لقتال الظالمين، يضع نصب عينيه تضحية الحسين A لكي يقوي

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

عزيمته ويشدّ إرادته ويصمّم على المضي في سبيل الجهاد حتى نيل الشهادة كالحسين A أو تحقيق النصر المبين على الكفر والكافرين، وبذلك بقي الحسين A حياً في القلوب والنفوس والعقول، ولم يغب منذ كربلاء وإلى اليوم لحظة من وجدان الناس وضمائرهم وحواسهم ومشاعرهم

وما يهمنا من هذا الموضوع اليوم هو، توضيح الصورة التي ينبغي أن نقيم فيها عاشوراء، وكيف نحييها، وكيف نحولها إلى فعل ثوري جهادي ينبض بالحياة والحيوية والقدرة على تحريك الجماهير لتثور ضد الظلم والعدوان والاحتلال وضد كل من يحاول قهر إرادة الناس والجماهير ليستقوي عليهم ويصادر حريتهم وقرارهم ويجعل حياتهم حياةً مليئة بالذلّ والهوان والخنوع

إن الذي يحقق التفاعل مع الثورة الحسينية ومع شعاراتها هو، تحويل ذلك التفاعل إلى جهاد وصبر وإرادة وعزيمة وقوة وقدرة وبأس وشدة على أعداء الإسلام والأمة الإسلامية وعلى رأسهم في منطقتنا الإسلامية الكيان الغاصب للقدس الشريف ولفلسطين، وفي العالم الشيطان الأكبر(أمريكا) التي تريد الهيمنة والتسلط على العالم وفرض إرادتها على الشعوب من دون احترام لتاريخهم أو

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

حضارتهم مع السعي لإذلالهم واحتقارهم

وقد رأينا كيف استطاعت المقاومة الإسلامية المظفَّرة في لبنان أن تقهر العدو الإسرائيلي وتجبره على الانسحاب ذليلاً منهزماً، وذلك بشعار Sهيهات منّا الذلّةR وهو شعار(الحُسَيْنُ) ، وبشعار Sمَوْتٌ في عِزّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ في ذُلٍّR[1] وهو شعار آخر للحسين A.

ورأينا كيف أن المجاهدين من أبناء هذه المقاومة كانوا يتسابقون للجهاد والشهادة لكي تدركهم ويلتحقوا بالركب الحسيني من الشهداء والمجاهدين ولكي يكونوا أفراداً وجنوداً في جيش الشهداء الذي يقوده الحسين A يوم القيامة على مرأى من الجمع الكبير للناس يوم الحساب، وهناك يتمنى كل إنسان لو كان مجاهداً واستشهد ليكون في ذلك الجيش العظيم الذي بذل جنوده أرواحهم في سبيل الله عز وجل.

من هنا ينبغي أن نهتم لأمر الثورة الحسينية المباركة التي أنتجت لنا كل هذا العز والفخر والشرف والكرامة وسموّ المنزلة عند الله وعند الناس، وأن نحافظ على نقاوتها وصفائها، وأن نعرضها على الناس بالطريقة التي تشدّهم إلى الحسين A ، وإلى التأسي به

١ ـ مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٤

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

والإقتداء بنهجه وسيرته وجهاده وتضحياته

ومن هنا أيضاً ينبغي الابتعاد عن كل مظهر سلبي من مظاهر إحياء هذه المناسبة الجليلة، لأن المظاهر السلبية تنفر الناس وتبعدهم عنها، وهذا يخالف وصية الأئمة الذين D قالوا لنا: «كونوا لنا زيْناً ولا تكونوا علينا شيْناً»، و Sأَحْيُوا أَمْرَنَا رَحِمَ اللهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَاR[1].

١ ـ وسائل الشيعة ١٢: ٢٠

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الأبعاد السياسية لثورة الإمام الحسين A

كان أول شيء اهتم به يزيد بن معاوية بعد أن تولى الخلافة من بعد أبيه هو فرض البيعة على الحرمين الشريفين، وكان الحرمان الشريفان يعتبران نقطتي الثقل السياسي في إعطاء الشرعية أو سلب الشرعية من مركز الخلافة في الشام، وأكثر ما كان يهم يزيد من أمر البيعة ثلاثة أشخاص: الإمام الحسين A ، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير

رفض خيار البيعة:

فكتب إلى عامله على المدينة(الوليد بن عتبة) ليأخذ البيعة من الإمام A فامتنع الحسين A امتناعاً شديداً في قصة طويلة، يذكرها الطبري وابن الأعثم، وغيرهما من المؤرخين فقد قال الحسين A لمروان بن الحكم الذي كان حاضراً ذلك المجلس، وكان

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

يحثّ الوليد ألا يترك الحسين A حتى يأخذ البيعة في ذلك المجلس، وإلاّ فيضرب عنقه.

فقال له الإمام الحسين A: Sالويل لك يا ابن الزرقاء أتأمر بضرب عنقي، كذبت والله، والله لو رام ذلك أحد من الناس لسقيت الأرض من دمه قبل ذلك، فرم ضرب عنقي إن كنت صادقاًR[1].

ثم أقبل الحسين A على الوليد بن عتبة، فقال: Sأيها الأمير إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحلّ الرحمة، بنا فتح الله، وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثلهR[2].

وعندما خرج الحسين A من عند الوليد، لامه مروان على ذلك لوماً شديداً، فقال له عامل يزيد: Sويحك أتشير عليّ أن أقتل الحسين A، والله ما يسرّني أن لي الدنيا وما فيها، وما أحسب أن قاتله يلقى الله بدمه إلاّ خفيف الميزان يوم القيامةR

فقال له مروان مستهزئاً: Sإن كنت إنما تركت ذلك لذلك فقد

---

١ ـ كلمات الإمام الحسين A ٢٨٢

٢ ـ بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٤

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أصبتR

وقد كان موقف الإمام A في الامتناع من البيعة ليزيد موقفاً واضحاً لا يشك فيه أحد، وكلمات الإمام في مواقف متعددة في مسيره من المدينة إلى كربلاء توضح هذه الحقيقة، يقول الإمام A لمحمد ابن الحنيفة(أخيه): [1]

Sيا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبداًR[2].

وخطب الإمام A يوم عاشوراء في جيش بني أمية، فقال:

Sإلا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت. من أن نؤثر مصارع الكرام على طاعة اللئامR[3].

فلم يكن الإمام A إذن ليبايع يزيد مهما يكن من أمر، ومن طرف آخر لم يكن يزيد ليترك الإمام A من دون بيعة مهما تكن النتيجة

---

١ ـ بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٨

٢ ـ تحف العقول ٥٨

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وقد كان الإمام الحسين A مؤمناً بهاتين القضيتين معاً، فلا سبيل إلى بيعة يزيد مهما يكن من أمر، ولا يمكن أن يتركه من دون بيعة أيضاً، وكانت النتيجة المترتبة على هذين الأمرين واضحة للإمام A كل الوضوح لا يشك فيها لحظة واحدة

وقال الإمام A لأصحابه حينما أرادوا الخروج من الحجاز إلى العراق: Sوأيم الله لو كُنتُ في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني!R[1].

ولما علم عبد الله بن جعفر أن الحسين A يريد الخروج إلى العراق كتب إليه يدعوه إلى البقاء، فكتب إليه الحسين A: Sوالله يا ابن عمي لو كنتُ في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني حتى يقتلوني، والله يا ابن عمي ليعتدنَّ عليَّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت!R[2].

خيار الشهادة:

إذاً فلم يكن للإمام الحسين A غير طريق واحد هو الشهادة.. يزيد لا يقبل من الإمام إلاّ البيعة، وما دام الحسين A لا يعطي

١ ـ بحار الأنوار ٤٥: ٩٩

٢ ـ مدينة المعاجز ٣: ٤٨٥

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

البيعة ليزيد، مهما تكن الأسباب، فلا طريق للحسين A إلاّ الشهادة، ولابد أن يكون الحسين A مقدماً على الشهادة، حين خرج من الحجاز إلى العراق

خيار العزلة:

وكان هناك طريق آخر ثالث، اقترحه عليه بعض الناصحين له، رفضه الإمام A رفضاً قاطعاً، وهو أن يبتعد عن ساحة المعركة، ويعتزل الناس، ويذهب بعيداً إلى اليمن، أو إلى بعض شُعب الجبال، ويحتجب الناس فيكون قد حقق الغاية، وهو الامتناع عن البيعة ليزيد، دون أن يعرض نفسه وأهل بيته وأصحابه للأذى والهلاك من قبل يزيد وولاته وعمّاله

يقول ابن الأثير: «لما عزم الحسين A على الخروج من الحجاز إلى العراق جاءه ابن عباس فقال: يا ابن العم أني أتصبّر، ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إن أهل العراق قوم غدّر، فلا تقربنّهم أقم في هذا البلد(مكة المكرمة) فإنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا، فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلاّ أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعوباً وهي أرض عريضة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة»[1].

وكان ممن يحمل هذا الرأي أخوه محمد ابن الحنفية إذ جاء إلى الحسين A لما عزم على مغادرة المدينة بأهل بيته، فقال له كما يروي ابن الأثير:

«يا أخي أنت أحبّ الناس إليّ وأعزّهم عليّ، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحقُّ بها منك، تنح ببيعتك عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت، وابعث رسلك إلى الناس.. فإن بايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك. قال الحسين A: فأين أذهب؟ قال: أنزل مكة فإن اطمأنت بك الدار فبسبيل ذلك، وإن نأت لحقت بالرمال وشعب الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنتظر إلى ما يصير أمر الناس»[2].

وفي العراق اقترح الطّرماح بن عدي على الإمام A أن يمتنع عن جيش يزيد بن معاوية بمعاقل طي المنيعة، فقال للإمام: «فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به، حتى ترى من رأيك وتستبين لك

---

١ ـ تاريخ الطبري ٤: ٢٨٨

٢ ـ بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٦

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا، الذي يدعى(أجا) امتنعنا والله به عن ملوك غسان، وحمير، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، والله إن دخل علينا ذل قط، فأسير معك حتى أنزل القريةR

إلاّ أن الإمام A ردّ هؤلاء جميعاً من دون تردد، لا لأنه كان يشك في صدقهم ونصحهم له، ولا لأنهم كانوا موضع ارتياب وشك عند الإمام A ، ولكن لأن هؤلاء لم يكونوا يفهمون الإمام A ورأيه وموقفه بالشكل الصحيح، فلم يكن همّ الإمام A فقط أنه لا يبايع يزيداً، وألاّ يضع يده في يد ابن معاوية، ولو كان الإمام A يكتفي بهذا الحد ما كلّفه ذلك كثيراً، فما كان أيسر على الإمام A أن يعتزل الناس ويغادر الحجاز إلى بلد ناء من هذه البلاد النائية التي نصحه بها أخوه محمد وابن عمه عبد الله بن عباس، أو نصحه بها الطرماح بن عدي، إلاّ أن الإمام A لم يكن يكتفي بهذا الموقف السلبي في أمر خلافة يزيد بن معاوية، ولم يكن هذا الموقف السلبي في رفض البيعة إلاّ وجهاً واحداً من وجهي الموقف

أما الوجه الآخر وهو الأهم، والذي كلّف الإمام A نفسه،

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

وأهل بيته D وأصحابه وشيعته، فهو إعلان هذا الرفض على الملأ من المسلمين

وهذا الإعلان هو الذي أغضب بني أمية وأثارهم، فقد اعتبروه تحدياً صارخاً لسلطانهم وحكمهم، وشقاً لصفهم، وخروجاً على حكمهم وسلطانهم، ولم يكن بنو أمية يتحملون شيئاً من ذلك في أيام سطوتهم وسلطانهم وزهوهم

وكان الإمام الحسين A يتوخّى من هذا الإعلان مطلباً سياسياً لم يكن يتحقق لولا إعلان الرفض، وهو إسقاط شرعية خلافة بني أمية في نظر العامة من المسلمين فقد كانت الخلافة رغم كل السلبيات التي أحاطت بها إلى هذا الحين تتمتع بالشرعية في نظر الأكثرية من المسلمين، وتشل عمل ودور المعارضة، وتعطي للنظام الأموي قوة ومقاومة كبيرة

وأخطر من هذا كله، إن هذه الشرعية كانت تمكن بني أمية من إدخال الانحرافات الجاهلية(التي جاء بها بنو أمية معهم إلى الحكم) إلى الإسلام، فيمسّ الخطر عند ذلك الإسلام وتكون مصيبة المسلمين مصيبتين:

مصيبة في حياتهم ونظام أمورهم، ومصيبة أخرى أكبر وأخطر

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

في دينهم، وكانت هذه النقطة الثانية تشغل بال سيد الشهداء A أكثر من أي شيء آخر، فقد بدأ هذا الانحراف يتسرب إلى الإسلام نفسه من داخل قصور بني أمية، مما يقترفون من لهو وفساد وظلم، وإلى هذه النقطة بالذات يشير الإمام A في كلامه مع مروان بن الحكم صبيحة الليلة التي خرج فيها الإمام A من بيت الوليد، رافضاً البيعة، حيث التقى مروان بالإمام في الطريق فنصح الإمام بالبيعة ليزيد، فقال الإمام A لمروان: Sعلى الإسلام السلام، إذ ابتليت الأمة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله n يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيانR[1].

إذن كان الإمام A يخشى أكثر ما يخشى على الإسلام بالذات من أن يدخل عليه ما جاء به بنو أمية إلى الحكم من انحراف وفساد، وإذا كان لا يمكن إسقاط الخليفة وانتزاع السلطان منه، فإن من الممكن انتزاع الشرعية من الخلافة، وتجريد الحكم الأموي من الشرعية التي كان يحرص عليها حكام بني أمية

ومثل هذا الأمر يتطلب موقفاً صريحاً معلناً في رفض البيعة، والامتناع عن قبول خلافة يزيد من جانب الإمام A في وسط الرأي

---

١ ـ مجمع المسائل(فارسي) ١: ٤٣٤

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

العام الإسلامي حينذاك، وهذا ما عمد إليه الحسين A عندما رفض البيعة ورفض أن يخفي موقفه السلبي هذا، ويعتزل الوسط السياسي إلى بعض الشعاب والوديان والجبال، ليسلم بنفسه وأهل بيته وأصحابه من ملاحقة حكام بني أمية

لقد كان الإمام A يخطط ليجعل من موقفه هذا موقفاً سياسياً صارخاً، واحتجاجاً في وجه حكام بني أمية وإعلاناً لسحب الثقة والشرعية من حكام بني أمية وإعلام الأمة كلها بذلك

وهذه بعض النماذج من كلمات الإمام A ومواقفه الصريحة في هذا الصدد:

أولاً: غادر الإمام A المدينة إلى مكة ليلاً بجميع أهله وسار على الجادة التي يسلكها الناس، فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل: Sلو عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادة، كما فعل عبد الله بن الزبير كان عندي الرأي، فإنّا نخاف أن يلحقنا الطلبR

فقال له الحسين A: Sلا والله يا ابن عمي لا فارقت هذا الطريق أبداً أو أنظر إلى أبيات مكة أو يقضي الله في ذلك ما يحب ويرضىR

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ثانياً: دخل الإمام A مكة بصورة علنية متحدياً سلطان بني أمية، ويصف الخوارزمي نزول الحسين A بمكة فيقول: Sوكان قد نزل بأعلى مكة، وضرب هناك فسطاطاً ضخماً، ثم تحول الحسين A إلى دار العباس، حوّله إليها عبد الله بن عباس.. فأقام الحسين A مؤذناً يؤذن، رافعاً صوته، فيصلي بالناسR

وتجمّع الناس حول ابن بنت رسول الله n في مكة تجمعاً كبيراً

يقول ابن الأعثم: Sدخل الحسين A إلى مكة ففرح به أهلها، فرحاً شديداً، وجعلوا يختلفون إليه بكرة وعشيّاً، واشتدّ ذلك على عبد الله بن الزبير لأنه قد كان طمع أن يبايعه أهل مكة، فلما قدم الحسين A شقّ ذلك عليه.. لكنه كان يختلف إليه(إلى الحسين A) ويصلّي بصلاته، ويقعد عنده ويسمع من حديثه، وهو مع ذلك يعلم أنه لا يبايعه أحد من أهل مكة، والحسين بن علي A بها، لأن الحسين A أعظم في أنفسهم من ابن الزبيرR

وكان عمرو بن سعيد الأشدق يومئذٍ عامل يزيد على مكة، فهاب الحسين A ، وهرب إلى المدينة، وكتب إلى يزيد بأمر الحسين A ، يقول الخوارزمي: Sوهاب ابن سعيد أن يميل الحجاج مع الحسين A ، لما يرى من كثرة اختلاف الناس إليه من الآفاق،

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

فانحدر إلى المدينة وكتب بذلك إلى يزيدR

ثالثاً: تتفق المصادر التاريخية: إن الحسين A خرج من مكة إلى العراق يوم الثامن من ذي الحجة(يوم التروية) ، عندما كان الحجاج يتوجهون إلى عرفات استعداداً ليوم عرفة، وقد أثار خروج ابن بنت رسول الله n يوم التروية ـ من بين الحجاج ـ إلى العراق انتباه عامة الحجاج الذين كانوا قد أمّوا البيت الحرام من مختلف الآفاق

فهذا ابن بنت رسول الله n يحلّ من العمرة ويغادر مكة في وقت يتوجّه فيه الحجاج إلى عرفات لأداء الحج

يقول سبط ابن الجوزي في(التذكرة): ولم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره، ولما كثروا عليه أنشد أبيات أخي الأوس:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم، وإن مت لم أُلم كفى بك ذلاً أن تعيش فترغما[1]

ثم قرأ P وَكانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراًO[2]!

---

١ ـ بحار الأنوار ٤٤: ١٩٢.

٢ ـ الأحزاب: ٣٨

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

لا نحتاج إلى تأمل طويل لنكشف إن طريقة الحسين A في الخروج من المدينة إلى مكة ثم مقامه في مكة، ثم مغادرته لها إلى العراق، كان بهدف التعبير والإعلان عن رفضه للبيعة، ولو كان الإمام A يريد أن يتجنب البيعة فقط، دون تنبيه وإلفات الرأي العام الإسلامي لهذا الموقف السياسي لما احتاج إلى كل هذه الخطوات التي كلّفته وكلّفت أهل بيته وأصحابه كثيراً، وأثارت عليه سخط بني أمية وغضبهم

ولقد كان بنو أمية يكتفون من الحسين A في أغلب الظن أن يحتجب ويبتعد عن الرأي العام، ويخرج إلى ثغر بعيد من ثغور المسلمين، بعيداً عن الأجواء السياسية، لكن الحسين A أبى أن يبايع إباءً قاطعاً، وأبى أن يخرج إلى ثغر من ثغور المسلمين، ويترك الساحة السياسية والاجتماعية ومسؤوليته الشرعية تجاه هذه الساحة

وهناك نص يرويه الطبري عن عقبة بن سمعان بهذا الشأن، وعقبة هذا كان قد رافق الحسين A من المدينة إلى كربلاء ولم يفته شيء من كلمات الإمام A وإشاراته ومواقفه، يقول ابن سمعان: «صحبتُ حسيناً فخرجتُ معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق، ولا بالعراق ولا في عسكر، إلى يوم مقتله، إلاّ وقد سمعتها[1].

لا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس، وما يزعمون، من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس[2].

ومن كلمات الإمام في كربلاء، أمام جيش ابن سعد: لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد[3]. فلا يعطيهم يده للبيعة، إعطاء الذليل، وهو الخيار الأول الذي تحدثنا عنه ولا فرار العبيد، وهو الخيار الثاني الذي اقترحه عليه بنو أمية، لإلغاء دوره، وتعطيل موقفه عن خبث ومكر، واقترحه عليه بعض الناصحين له عن عدم وعي

١ ـ تاريخ الطبري ٤: ٣١٣

٢ ـ بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٧

٣ ـ البداية والنهاية: ١٩٤

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المقالة التاسعة

دور عاشوراء والمجالس الحسينية في انتصار المقاومة الإسلامية

عندما نربط بين المقاومة الإسلامية للاحتلال الإسرائيلي وعاشوراء الإمام الحسين A مع أصحابه في كربلاء، لا نقصد المطابقة في الوقائع والأحداث، كما لا نقصد التوصل إلى النتائج بحذافيرها، إنما نريد إبراز الصلة والالتقاء بين الأهداف وفي أساليب العمل، وتسليط الضوء على المشتركات التي تؤكد على التواصل مع خط الإمام الحسين A وما أنتجته النهضة الكربلائية

أول ما يبرز في التطابق بين المقاومة الإسلامية وعاشوراء روحية الشهادة وهي التربية الأساس التي تطلق الإنسان من عقال الجسد إلى سمو الروح، وتجسّد تعبير البيع لله انسجاماً مع الآية القرآنية P**إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾.

هذه الروحية هي التي أعطت الأبعاد العظيمة لكربلاء، ففي اللحظات الحرجة حيث يقترب الموت كأمر حتمي، في ظروف مادية غير متكافئة، وبتصميم يزيدي للقهر والإذلال، وقرار حسيني بالشهادة والإقدام لنصرة الحق، ومع ذلك فإن أصحاب الإمام الحسين A يصممون على الاستمرار Sولو قتلنا ثم أحيينا ثم قتلنا.. يفعل بنا ذلك ألف مرةR، ولا يتركون ساحة الميدان مع تخيير الإمام لهم Sهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاًR ﴿٢﴾ لأنهم آمنوا بتكليفهم في الثبات لإحقاق الحق وإبطال تسلط المجرم يزيد، وهكذا قدم الثلة من الأخيار وعلى رأسهم سيد الشهداء A دماءهم بتفاصيل ميزت كل فرد منهم، ووحّدتهم في هدف التضحية، فكانت كربلاء قمة الشهادة والشهداء

هذه الروحية هي نفسها التي أعطت المكانة والسمو للمقاومة

---

١ ـ التوبة: ١١١.

٢ ـ بحار الأنوار ٤٤: ٣١٥.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الإسلامية، فأبطالها أدركوا من اللحظة الأولى أن الموت ينتظرهم في مواجهة عدو شرس مدجّج بالسلاح، والانتصار عليه صعب ويتطلّب تضحيات كثيرة، والأصل أن تكون الدماء هي المعبّر لتحقيق الأهداف.

وبدأ التنافس بين الشباب، أيّهم يلحق بالحسين A وأصحابه قبل غيره؟... أيّهم يوفق لعملية إستشهادية يختصر معها الطريق إلى الله جل وعلا والنصر للأمة؟... أيّهم يقدم نفسه بين يدي الإمام المهدي A؟... هذه الروحية جعلت الغرب وإسرائيل يحارون، ما الذي يحرّك هؤلاء؟! ما هي الدوافع التي تجعلهم يتركون ملذات الحياة الدنيا؟! وعندما فشلوا في التفسير، أطلقوا النعوت: هؤلاء مجانين الله! إنه الموت الضاحك! إنهم يخضعون لغسيل دماغ!.. إلخ

والواقع إن إحياء مجالس عاشوراء، والتعرف على سيرة الإمام الحسين A وصحبه، والانطلاق من ركيزة الاستشهاد كتعبير عن الصدق والإخلاص للمبدأ، والإقتداء بنهج الرسول n والأئمة D كل هذه الأمور ساهمت في تعبئة شبابنا بحيوية كاملة وبنّاءة، فعشقوا الشهادة وأرادوا التعبير عن الانتماء بالتضحية العملية، ليكونوا جزءاً من كربلاء المعطاء، وكربلاء الأهداف

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الكبرى

والأزمة الكبرى التي واجهها الإسلام في زمن الإمام الحسين A هي أن المسلمين ارتضوا حاكماً ظالماً فيه كل صفات السوء والانحراف Sويزيد فاسق فاجر شارب للخمر قاتل للنفس المحترمة معلن بالفسق والفجور ومثلي لا يبايع مثلهR[1] ، ولو طابقوا مواصفات الحاكم المسلم مع ما أمر الله عزَّ وجل لأجمعوا على قيادة الإمام الحسين A ، وقد خسرت الأمة كثيراً بسبب هذا الانحراف، وكانت كربلاء محطة ضرورية وهامة لتصحيح المسار، ساعد عليها القلة المؤمنة التي التزمت بأوامر القيادة المعصومة، متجاوزة الرغبات الدنيوية، والتشويش الثقافي الخاطئ في اتباع الحاكم ظالماً كان أو عادلاً، وهي تعلم الأخطار التي ستواجهها، لكنه أمر القيادة الحكيمة الواعية المدركة للتكليف الشرعي وللمصلحة في بذل الدم والروح

وفي الجهة الأخرى، منذ الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، تنادى أو تناخى ثلة من الشباب لقتال الصهاينة، والتزموا أمر الإمام الخميني u في وجوب قتال إسرائيل لطردها، والمقتول في

---

١ ـ بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٤

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

هذه المعركة شهيد يدخل الجنة وأجره على الله تعالى، ربما وجدنا الأمر سهلاً اليوم بعد ثمانية عشر عاماً من التضحيات مع هذه الآثار العظيمة والإنجازات الرائعة

لكن الصعوبة في البداية كانت كبيرة، فكم من فتوى صدرت بالتحريم، بأن بذل الدم لن يؤدي إلى ربح مع هذا العدو وعليه سيتحول الأمر إلى رمي بالنفس إلى التهلكة، لكن الإصرار على الالتزام بأمر القيادة الحكيمة للولي الفقيه، جعل المقاومين يقدمون على التضحية بأحلى صورها دون انتظار النتائج أو المكاسب، لأن الأصل هو تطبيق التكليف الشرعي الذي حدده ولي الأمو

فالالتزام بأمر قيادة الإمام الحسين A أنجزت كربلاء التجديد لدين محمّد n واستقامته، والالتزام بأمر قيادة الإمام الخميني u ومن بعده الإمام الخامنئي(دام ظله الوارف) أنجز مقاومة الاحتلال وقرارات الاستكبار العالمي لتتحقق خطوة إضافية عظيمة تساهم في تثبيت وتعميم الخط الإسلامي المحمّدي الأصيل

وكان للشعارات الثورية الإصلاحية في نهضة الإمام الحسين A دوراً كبيراً في تقوية إيمان واعتقاد المقاومة الإسلامية والجهاد والتضحية في سبيل الله، منها قول الإمام الحسين A $هيهات منّا

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الذّلةR، وقوله A : Sإني لم أخرج أشراً و لا بطراً و لا مفسداً، و لا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي محمّد n ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وسيرة أبي علي ابن أبي طالب A ، فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، وهو أحكم الحاكمينR[1].

وتحقيق هذا الشعار الإسلامي ينعكس على كل الواقع القائم، ويحدث تغييراً في المفاهيم والسلوك السائدين، ويقدم النموذج الصادق ليكون الجميع أمام مسؤولية التمييز والاختياو فمع عدم خروج الإمام الحسين A يتمكن الحاكم الظالم ومن معه من التأسيس لشعارات ومفاهيم تغيّر من المعالم الحقيقية لهذا الدين وتحرِّفه عن مساره وأهدافه، والشعار الواضح إنه شعار الإسلام بكل مضامينه ومعانيه، وكل التفاصيل الأخرى ملحقة

ولقد أصرّينا من اللحظة الأولى إطلاق تسمية(المقاومة الإسلامية) مع ما تحمل هذه التسمية من معانٍ واضحة لا لبس فيها، ولأننا أردنا التعبير عن الأهداف الإسلامية فلا يوجد مصطلح

---

١ ـ بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أو شعار أدق من شعار الإسلام P إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ O [1] و P هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ O [2].

والقلة القليلة هي التي سارت مع الإمام الحسين A أخلصت وضحّت ولم يمنعها ابتعاد الناس عن طريق الحق أن تقدم الدم في سبيل الله تعالى ولإعلاء خط الإسلام

يقول أمير المؤمنين الإمام علي A : S لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله R [3].

والمقاومون المسلمون قلة إذا قارنّا عددهم مع الكثرة اللامبالية، حيث كان بعضهم ـ لفترة من الزمن ـ يضع العراقيل في الطريق، هذه القلة سارت بعكس التيار الساحق، وبذلت أقصى ما عندها، ونصرها الله تعالى على أعدائها، ولا زالت المسيرة طويلة، والمواجهة مع الظلم والانحراف مستمرة

واستشهد الإمام الحسين A وأصحابه في كربلاء، لكنهم زعزعوا ملك بني أمية، وفضحوا الانحراف المستشري، وأسسوا

---

١ ـ آل عمران: ١٩.

٢ ـ الحج: ٧٨

٣ ـ نهج البلاغة ٢: ١٨١.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

لمنهج حسيني تقاس به الاستقامة، ويُعنون به هذا الدين Sحسين مني وأنا من حسينR[1]، وتمكنت مجالس العزاء التي شجع عليها أئمتنا D وعلماؤنا الأعلام من التعبئة الرسالية الجهادية لرفض الظلم والمنكر والاستعداد للتضحية والجهاد، ولولا هذه الثورة الحسينية لأصيبت الأمة بكارثة كبرى، ولتعرض هذا الدين لأخطار التحريف المتعددة، لكنها أثّرت أثرها في حفظ الدين والأمة، مما جعل هذه الشعلة مضيئة في أصعب اللحظات الحرجة

وقامت المقاومة الإسلامية لاستنهاض الأمة بعد سبات عميق، وإحباط سبَّبه حكام الأنظمة والمتزلفون والخائفون على مصالحهم والمنبهرون بالاستكبار وأدواته واستطاعت المقاومة في هذه اللحظة التاريخية الهامة من الإضاءة ببركة دماء الشهداء ولو جلت اليوم في كل بلدان العالم الإسلامي لوجدت آثار هذه المقاومة موجودة وفاعلة في عناوين العز والقدرة على إعادة الأرض السليبة وضرورة الوحدة وأهمية تظافر الجهود والأهم من ذلك أنها ترجمت العنوان الإسلامي النقي والرائد في مقابل التشوهات والأخطاء التي ألصقت بالإسلام والمسلمين

---

١ ـ بحار الأنوار ٤٣: ٢٦١

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

لقد تجاوزت المقاومة عنوان تحرير الأرض إلى عنوان بناء الإنسان الرسالي والفاعل ليتحول إلى قدوة

وتضحيات المقاومة الإسلامية وإن كانت لا تضاهي حجم التضحيات الحسينية المأساوية ومأساة كربلاء لا تضاهيها المآسي الأخرى أيضاً بخصوصيتها لكننا نجد من التعابير المشتركة والنتائج المتقاربة وقتل الأبرياء والعزّل ما يوجد خطاً مشتركاً للمظلومية بين المقاومة الإسلامية وبين المقاومة الكربلائية في يوم عاشوراء

هذا وإن المقاومة الإسلامية هي ثمرة من ثمار التربية العاشورائية الكربلائية بروحيتها وعظمتها وأهدافها، وهي نبتة الإمام الخميني **u** الذي ركّز على كربلاء كأساس لكل إنجازاتنا بـ **S**كل ما عندنا هو من عاشوراء**R**، ولنا كل الفخر أن نكون طلاب هذه المدرسة الإلهية المعطاءة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

المقالة العاشرة

الأبعاد الأخلاقية في النهضة الحسينية[1]

Sإنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكمR

حديث نبوي

لم تخلد ثورة بجميع تفاصيلها في تاريخ البشرية كما خلدت ثورة الإمام الحسين A ، ولم تدخل بتأثيراتها المنطقية والعقلية إلى أعماق الناس بمختلف أصنافهم وجنسياتهم، وأعراقهم ولغاتهم كما دخلت هذه النهضة المقدسة، ولم تؤت ثمارها كل حين، كما حصل لهذه الوثبة العظيمة

فما هو سرّ نجاحها هذ؟ وما هو علة نفوذها في القلوب؟

---

١ ـ المقال مقتبس من كرّاس للشيخ جعفر الهادي تحت عنوان(الأخلاق في النهضة الحسينية).

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

قد يكون تخطيطها العسكري، وقد تكون البيانات والخطب التي رافقت هذه الثورة، وقد يكون صمود أنصارها، وغير ذلك من عوامل سياسية أو اجتماعية

قد يكون هذا وذلك. ولكن ثمة مسألة لا يمكن تجاهلها وهي مسألة الحب والعشق فإن الناس على اختلاف أجناسهم وأعراقهم أحبوا صاحب هذه الثورة ومفجرها وعشقوه عشقاً يكاد يكون جنونياً والحب والعشق شيء يرتبط بأمر أخلاقي وإنساني

ولهذا فإن هناك بعداً آخر في هذه النهضة هو الأخلاق والإنسانية وهو الذي جذب القلوب إلى هذه النهضة وزاد من فاعليتها وتأثيرها، وجعلها كالمشعل الذي لا ينطفئ، والنبع الذي لا ينضب

أبعاد النهضة الحسينية:

للنهضة الحسينية أبعاد وجوانب متعددة، كانت ولا تزال تستحق الدراسة والتأمل

فهناك البعد الديني والدوافع الدينية وراء هذه النهضة، وما حققته من أهداف في هذا الصعيد

وهناك البعد السياسي، والأسباب التي آلت إلى هذه النهضة،

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

والآثار والنتائج التي خلّفتها وأوجدتها في هذا المجال

وهناك البعد العسكري، وطبيعة المواجهة النظامية بين معسكري الإمام الحسين A والنظام الأموي

وهناك البعد الجغرافي الذي يتعلق بمسألة الأرض التي وقعت(أو مرّت) بها هذه النهضة

وهناك البعد العالمي والإنساني، والأثر الذي تركته هذه النهضة في الفكر والضمير العالميين، وما قاله أو استلهمه الآخرون، مسلمون وغير مسلمين من هذه النهضة

كما أن هناك جوانب محدّدة في هذه النهضة مثل:

أ) مكانة النهضة الحسينية في مسلسل الحركة الإلهية العامة

ب) علل تخلّي أهل الكوفة عن نصرة الإمام الحسين A بعد الدعوة العامة له، واستقدامه إلى العراق

ج) تحليل مواقف أصحاب الحسين A وكلماتهم وأراجيزهم، وبيان مداليلها الدينية والإنسانية والاجتماعية والسياسية

د) تركيبة المعسكر الحسيني ودلالالتها

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

هـ) الإجابة على أسئلة مطروحة قديماً وحديثاً حول النهضة الحسينية مثل: هل انتصر الحسين A وحقق أهدافه المتوخاة؟ ولماذا اصطحب معه A عياله ونساءه؟ وهل كان إقدام الحسين A مثل ما فعل أخوه الحسن A من المهادنة؟ ولماذا لم يتوسل الإمام الحسين A بالخوارق من الأعمال في مواجهة أعدائه؟

و) نظرة الإمام الحسين A إلى مقولات: الموت، الحياة، الشهادة، الحكم، الفتح

ز) وظيفة الأجيال اللاحقة تجاه هذه النهضة المقدسة، (أو بعبارة أخرى) رسالة هذه النهضة إلى الأجيال اللاحقة بخاصة إلى المسلمين

وقد استقطبت كلّ أو جلّ هذه الأبعاد والجوانب اهتمام العلماء والمفكرين والدارسين والمحلّلين لهذه النهضة المباركة، وحظيت بعنايتهم البالغة، وأبدع في دراستها وتحليلها الكتّاب أيما إبداع

وهذه الدراسات والتحليلات وإن لم تستوعب كل الجزئيات والخصوصيات في كل بعد أو جانب من هذه الجوانب والأبعاد، ولكن ما تحقق وأنجز لحد الآن يشكل- بحق- مكتبة عظمى، وملفّاً ضخماً حول هذه القضية الإنسانية الإسلامية الكبرى التي أصبحت في الأزمنة اللاحقة مناراً يستنير به الثائرون، وسجلاً غنياً

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

يستلهم منه الناهضون

غير أن هناك بعداً مهماً وجانباً هاماً غفل عنه، ولم يحظ بالعناية المركزة والاهتمام الخاص، والتحليل الكافي، ولم يُخرج بصورة منهجية كما أخرج غيره من الأبعاد والجوانب، رغم أهميته القصوى في ملف النهضة الحسينية، ورغم منزلته العليا في قائمة الدروس المطلوب إعطاؤها عن هذه الحركة القدوة

وهذا البعد أو الجانب هو البعد الأخلاقي في هذه النهضة، وهو بالتالي المناقبية الكبرى التي اتسم بها صاحب هذه النهضة، وأنصاره وأتباعه من بدايتها إلى نهايتها

نظرة عامة في سلوك الثورات:

لكي يتضح هذا الأمر نلقي نظرة عابرة على سلوك الثورات والنهضات التي وقعت ـ أو هي قائمة الآن ـ في المجتمعات البشرية

إنّ كثيراً من هذه الثورات رغم أنها حملت أو تحمل أهدافاً إنسانية، ورفعت أو ترفع شعارات مقدسة مثل: تحرير الإنسان من العبودية والذل، وتخليص الشعوب من الظلم والحيف، وإنقاذ الجماعات من الفساد والانحراف، ومن الانحطاط الأخلاقي

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

والحضاري، وتبشّرها بالعدالة الاجتماعية والحياة الكريمة، والحقوق العادلة والعيش الشريف، تنسى هي - في زحمة الصراع وفورة الاصطراع - القيم التي تبشّر بها، والعدالة التي تسعى لأجل تحقيقها، فتدوس الحقوق والمبادئ، حتى قبل انتصارها وسيطرتها على مقاليد الأمور، وتعامل حتى أبناءها وأتباعها وأنصارها وجنودها بأقبح أنواع التعامل، فضلاً عن أعدائها وخصومها وبذلك تكشف عن نفسيات قادتها الشريرة، وروحياتهم المنحرفة، فإذا بين الأهداف والوسائل، وبين الممارسات العملية والشعارات المرفوعة لاجتذاب الجماهير، بون شاسع، وفرق كبير!!

وهذا هو - وللأسف - شأن أكثر الثورات غير الإسلامية في العالم البشري، بل هو سلوكها جميعاً إلا نادراً، وفي مستويات ضعيفة

ولكن النهضة الحسينية قلبت هذا الأمر، فكانت نظيفة في أهدافها ووسائلها، سليمة في مواقفها وشعاراتها، ومناقبية في ممارساتها مع الصديق والعدو، والقريب والبعيد، بل كانت في أوج الالتزام بالأخلاق الفاضلة حتى في ذروة الصراع الدامي، والمواجهة الساخنة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ويتجلّى عمق هذا الجانب المضيء في مرآة النهضة الحسينية، وروعته وعظمته، إذا وقفنا أولاً على مدى البشاعة والفظاعة التي اتسمت بها ممارسات الجيش الكوفي الأموي

فقد ارتكب هذا الجيش بحق الإمام الحسين A وأنصاره ونسائه وأطفاله ما لم يرتكبه جيش من الجيوش بحق خصمه وعدوّه، بحيث يعتبر هذا النمط من التعامل البشع الفظيع منعطفاً جديداً في أسلوب معاملة الخصوم، وبداية لكل الجرائم الفظيعة التي ارتكبت فيما بعد في المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي، وهو أمر يستحق وقفة تأمل طويلة

نظرة في جرائم الجيش الكوفي الأموي:

لا نستطيع هنا ذكر جميع ما وقع وارتكب من جرائم في وقعة كربلاء الأليمة على أيدي عناصر الجيش الأموي، فذلك يحتاج إلى مساحة كبيرة من الزمان والمكان، ولكننا نشير إلى أنواع تلك الجرائم وأصولها وأمهاتها، ونترك للقارئ مهمة تحرّي الحقيقة والتفتيش عن المصاديق

لقد ارتكبت عناصر الجيش الأموي في وقعة كربلاء قبل وبعد وفي أثناء الوقعة ما يلي:

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

١- تعطيش الأطفال - حتى الرضّع - وتجويعهم وضربهم وترويعهم

٢- إرعاب النساء والصبايا الثواكل واليتامى، وتجويعهنّ وضربهنّ وتسييرهنّ من بلد إلى بلد أمام المتفرجين ومنعهن من النواح والبكاء على قتلاهن، وسلب حليهنّ بصورة مروّعة وفجيعة، بل وحتى قتلهن

٣- حرق الخيام على أهلها من دون إنذار، وفيه المرضى والأطفال الصغار

٤- قتل قرّاء القرآن والصالحين المؤمنين

٥- قتل الصبيان دون سنّ البلوغ

٦- منع إقامة الصلاة وممارسة العبادة، التي هي من أبسط حقوق الإنسان

٧- قطع رؤوس الشهداء، وحملها أمام عيون أهلهم من الأزواج والبنات والأخوات

٨- عدم الإشفاق حتى بالمرضى، العاجزين عن الدفاع عن أنفسهم، وضربهم وغلّهم في السلاسل والأغلال

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

٩- دوس أجساد الشهداء أمام عيون ذويهم وإجراء الخيل عليها ورضّها

١٠- الاستهزاء بالمقدسات الإسلامية

إلى غير ذلك من أنواع الجرائم الفظيعة التي استمرّت مدة شهر كامل دون انقطاع، وارتكبت لا لجرم اقترفته هذه الثلّة المؤمنة الطيّبة ـ الحسين A وجماعته ـ بل لأنهم رفعوا أصواتهم بوجه الظلم والجور، واعترضوا على الفساد والانحراف وأطلقوا كلمة حق عند سلطان جائر

ولكن رغم كل ذلك بقي الإمام الحسين A يتعامل مع العدو الشرس الدنيء في إطار الأخلاق في أدقّ معانيها، وبمناقبية عالية، ومروءة منقطعة النظير

الإمام الحسين A والممارسات الأخلاقية حتى مع العدو:

١- التصريح بأهداف النهضة:

لقد جرت العادة في أغلب الثورات أن يقوم المتبني للنهضة بتقديم المغريات لاجتذاب الجماهير، وممارسة التضليل الإعلامي، والخداع الجماهيري، وكتمان الأهداف الحقيقية، وإخفاء ما قد يحفّ

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

بالثورة من مخاطر ومشاكل، وما قد تعترضه من مفاجآت

ولكن الإمام الحسين A لم يفعل شيئاً من هذا قط، ولم يخدع أحداً، بل صرّح منذ البداية بأهدافه، وما يعتزم فعله من تضحية وفداء، وما قد يعترضه في هذا السبيل من مخاطر

فلما عزم على الخروج من مكة قام خطيباً، فقال:

Sالحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخُيّر لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النوواويس وكربلاء، فيملأنّ مني أكراشاً جوفاً وأجربةً سغباً، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفّينا أجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله n لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده

ألا ومن كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء اللهR

٢- الرحمة بالعدوّ واللطف به:

وجرت عادة الثوار- أيضاً- على أن ينسوا في حالة الهياج الثوري الناحية الإنسانية، ويغفلوا عن قضايا الرحمة والعطف،

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ويقترفوا أبشع الجرائم وصولاً إلى الهدف

ولكن الإمام الحسين A لم يفعل هذا، بل تعامل مع أعدائه من منطلق الرحمة واللطف والكرم والمروءة

فهذا التاريخ الصحيح يحدثنا كيف أنه A أمر فتيانه وهو في أثناء الطريق أن يستقوا ويحملوا كميات كبيرة من الماء ففعلوا، ثم ساروا، فبينا هم يسيرون إذ التقوا بالحرّ بن يزيد الرياحي على رأس ألف فارس بعثهم ابن زياد(والي الكوفة الأموي) ليحاصروا الإمام الحسين A وجماعته، وكانوا قد تاهوا في الصحراء، وانقطع عنهم الماء وبلغ بهم العطش حدّ الموت، فقال الإمام الحسين A لفتيانه: Sاسقوا القوم وارووهم من الماء وارشفوا الخيل ترشيفاR ففعلوا، وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم، وأقبلوا يملأون الأواني الكبيرة من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عبّ منها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها

وهكذا سقى الإمام الحسين A طليعة عدوّه الظامئ في حرّ الظهيرة، وسقى خيله، بل وساعد الحسين A بنفسه على سقي بعض الأفراد، رحمةً منه ولطفاً ومروءةً وكرماً، وقد كان في إمكانه أن يستغل ظمأهم وضعفهم ويحاربهم وهم في تلك الحالة ويتخلّص

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

منهم

٣- العناية بالمولى من الأنصار:

وجرت العادة على أن ينسى القادة في زحمة الصراع العناصر الهامشية من الأتباع والأنصار، ويهملوا شأنهم، وينشغلوا عنهم، وينصرف اهتمامهم بكبار الشخصيات وخاصة من ينتسب إليهم من الأقرباء، أو يفرّقوا بين عرق وآخر ولون وآخو

ولكن الإمام الحسين A لم ينس أصحابه وأنصاره في ساحة القتال، بل اعتنى حتى بالخادم منهم كما اعتنى بولده الحبيب سواء بسواء

فهذا(جون بن حوى) مولى أبي ذر الغفاري كان عبداً أسود، صحب الحسين A من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق، فلمّا نشب القتال وقف أمام الحسين A يستأذنه في القتال، فقال له الحسين A: أنت في إذنٍ مني، فإنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقتنا

فقال: يا ابن رسول الله، أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدّة أخذلكم، والله إنّ ريحي لنتن، وإن حسبي للئيم، ولوني

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

لأسود، فتنفّس عليّ بالجنة، فتطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيضّ وجهي، لا والله لا أُفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم

ثم قاتل فقتل خمسة وعشرين رجلاً، ثم قُتل، فوقف عليه الحسين A وقال:

Sاللهم بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرِّف بينه وبين محمد وآل محمدR

ولمّا صرع Sواضح التركيR وهو غلام لأحد أصحاب الحسين A ، بعد أن قاتل قتال الأبطال استغاث بالحسين A ، فأتاه أبو عبد الله A واعتنقه، فقال واضح - وهو يطوي آخر اللحظات من حياته مفتخراً ومباهياً: من مثلي وابن رسول الله n واضع خدّه على خدّي؟! ثم فاضت نفسه الطاهرة

فالإمام A يضع خدّه على خدّ غلام حبشي أو تركي قُتل بين يديه دفاعاً عن الإسلام، كما وضع خدّه فيما بعد على خدّ ولده علي الأكبر A ، فهل هناك قائد يتواضع هكذا لأصغر جنديّ من جنوده منزلة، ويحنو عليه كما يحنو على ولده الحبيب؟!

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

٤- الوفاء بالعهد والوعد:

كما جرت عادة قادة الثورات أن ينسوا أو يتناسوا ما قطعوه على أنفسهم لجنودهم من الوعد، عند اشتداد الظروف، ويرفضوا الوفاء بما تعهّدوا به عند إقبال البلاء وتفاقم الأمور، ولكن الإمام الحسين A كان عند وعده وعهده، يهمّه أن تنتصر الفضيلة، وإن خسر هو ناصراً ومعيناً

فقد جاء رجل إلى الحسين A يدعى الضحاك بن عبد الله المشرقي، وقال للإمام A: إني أقاتل عنك ما رأيت معك مقاتلاً، فإذا لم أرى مقاتلاً فأنا في حلّ من الانصراف فقال له الحسين A: نعم فخبّ (الضحاك) فرسه في بعض الخيام، ولما رأى خيل أصحاب الحسين A تُعقر صار يقاتل راجلاً، ولّما بقي الحسين A وحده قال للإمام: إني على الشرط

فقال الحسين A: نعم أنت في حلّ إن قدرت على النجاة فأخرج فرسه من الفسطاط وركبه وهرب ونجا بنفسه!

٥- احترام الحسين A لوشيجة القربى:

من الطبيعي أن يغفل المرء في ذروة المواجهة الساخنة، وفي

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

حالات المعاداة الشديدة، قضية الرحم ووشيجة القربى، أو تسوّل له نفسه أو يتجاهلها، وبخاصة إذا كان الطرف الآخر دنيء النفس ساقط الشخصية

ولكن الحسين A يرى للرحم، ولوشيجة القربى منزلة أعلى مما يُتصوَّر

فهذا Sشمر بن ذي الجوشنR الشرس الحاقد على الحسين A يسعى إلى أن يشتّت أصحاب الإمام ويفرّقهم عنه ويثنيهم عن نصرته في محاولة ماكرة، وذلك بإعطاء الأمان لبعض من تربطه بهم وشيجة القربى من إخوة الإمام، كالعباس بن علي وإخوته، ولكونه من Sبني كلابR من جانب الأم والشمر من بني كلاب أيضاً

فيتقدم إلى معسكر الحسين A ويصيح بأعلى صوته: أين بنو أُختنا؟ أين العباس وإخوته؟ فيعرض عنه العباس وإخوته ولا يجيبونه، فيقول الحسين A ، Sأجيبوه ولو كان فاسقاًR

فيقولون له: ما شأنك وما تريد؟

فيقول: يا بني أختي أنتم آمنون، لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

فيقول له العباس في ردّ صاعق: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله n لا أمان له، وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء وأبناء اللعناء

٦- عدم استغلال النساء كَترس حماية:

جرت العادة أيضاً في أغلب الثورات على استخدام المرأة كترس حماية في أفضل التقادير، إن لم تستخدم كوسيلة للترفيه

ولكن الحسين A تعالى بالمرأة، ووضعها في مكانها اللائق بها، واحترم شأنها، وراعى أحاسيسها، ولم يصطحب معه النسوة إلا ليبلّغن نداء الثورة المقدسة إلى مسامع العالم، مع منتهى المحافظة على الحشمة والاتّزان، والعفة والوقار، ولهذا لم يرض بأن يدخلن إلى ساحة القتال، والتعرض بالحرب للرجال

فحين رُمي برأس وهب بن عبد الله الكلبي إلى جهة الحسين A أخذت أُمه رأسه ومسحت عنه الدم والتراب، ثم أخذت عموداً وخرجت لتقاتل، فأقبل الحسين A كي يردّها إلى النساء والخيام، فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود أو أموت معك فقال الحسين:

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

Sجزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً، ارجعي إلى النساء رحمك اللهR

أو أنه قال لها: Sارجعي يا أُمّ وهب، أنتِ وابنك مع رسول الله n ، فإن الجهاد مرفوع عن النساءR

٧- المحافظة على العواطف ومراعاة الأحاسيس:

إن مراعاة الأحاسيس والعواطف أمر يكاد تفقده غالبية العمليات الثورية التي ترى الأمور العاطفية مانعاً في طريق نجاحها

فحين خرج Sعمرو بن جنادة الأنصاريR يستأذن الحسين A لمقاتلة الأعداء، وهو ابن إحدى عشرة سنة، وممتلئ قوةً وحماساً، وذلك بعد أن قُتل والده في نفس المعركة، فأبى الحسين A أن يأذن له وقال:

Sهذا غلام قُتل أبوه في الحملة الأولى، ولعلّ أُمه تكره ذلكR.

فقال ذلك الغلام: إن أُمي أمرتني فأذن له، فما أسرع أن قُتل، ورُمي برأسه إلى جهة الحسين A ، فأخذته أُمه ومسحت الدم عنه، وضربت به رجلاً قريباً منها، فمات، وعادت إلى المخيّم، فأخذت عموداً وأنشأت تقول:

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

إني عجوز في النساء ضعيفة خاوية باليـة نحيفة
أضربكم بضربةٍ عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

فردّها الحسين A إلى الخيمة بعد أن أصابت بالمورد رجلين

٨- العفو عن العدوّ:

جرت عادة المتخاصمين على أن لا يصفح أحدهم عن الآخر ولا يعفو إلا ما ندر، أما إذا كان الطرف الآخر عاملاً قوياً من عوامل المشكلة، فالعفو يبدو حينئذٍ أبعد منالاً

ولكن الإمام الحسين A عفا في كربلاء حتى عمّن كان سبباً في نزوله في أرض كربلاء، وعدم التمكن من التوجه إلى الكوفة، أو العودة إلى مكة، وبالتالي مواجهته جيوش الأعداء

فالحرّ بن يزيد الرياحي الذي جعجع بالحسين A ، ورفض كلّ عروض الحسين A كالذهاب إلى الكوفة، أو العودة إلى المدينة، أو سلوك طريق آخر غير هذا وذاك، رغم إحسان الحسين A إليه، وإنقاذه وجيشه من العطش المهلك، الحرّ هذا عندما يؤوب إلى رشده، ويندم على ما فعل، ويعتذر إلى الحسين A ، ويطلب منه A أن يغفر له جريمته، يستقبله

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الحسين A بصدر رحب، ويقبل معذرته، ويرحّب به، ويعفو عنه، بل ويقلّده وساماً خالداً، بعد أن قاتل دون الإسلام، ودافع عن حياض الشريعة، إذ يقول وهو يؤبّنه بُعيد استشهاده، وقد سار إليه ووقف عند جثمانه وهو صريعٌ:

Sما أخطأت أُمك إذ سمّتك حرّاً، فأنت حرّ في الدنيا وسعيد في الآخرةR

٩- الهداية لا إراقة الدماء:

كما جرت عادة أصحاب الثورات على أن ينطلقوا - إذا اشتدّ عليهم الأمر - من موقع الانتقام، ويشتدّ فيهم التعطش إلى دماء الأعداء، فلا يكون همّهم إلا إزهاق النفوس، وإراقة المزيد من الدماء

إلا أن نهضة كنهضة الحسين A لا يمكن أن تنطلق من هذا المنطلق، وتتورط في مثل هذه الحالة، فنهضة الحسين A نهضة هداية وإيقاظ، وبخاصة مع الذين غرّهم الطغاة

ولهذا فإن الحسين A أبى في الدرجة الأولى أن يبدأ بالقتال إلى جانب الإكثار من النصح والوعظ والتذكير والتحذير

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

فحين يحاصره الحرّ في أثناء الطريق يقول زهير بن القين: يا ابن رسول الله، إن قتال هؤلاء علينا أيسر من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا ما لا قِبَلَ لنا به يجيبه الإمام A قائلاً: Sما كنت أبدأهم بالقتالR

ثم عمد إلى نصيحتهم ووعظهم والتعريف بنفسه لهم

ويحدثنا التاريخ بأنه A بقي يرشد ويعظ، ويذكّر ويُنبّه طوال مدة النهضة بدءً من خروجه من المدينة المنورة وحتى آخر اللحظات من حياته الشريفة وقبيل استشهاده

وقد سجّل التاريخ كلّ مواعظه وخطاباته وكلماته مع الأفراد والجماعات مما يدلّ على أنه لم يألُ جهداً ولم يدخر وسعاً في الإيقاظ والتوعية، والإرشاد والهداية، رغبةً في إيقاف الأُمة على واجباتها الدينية والسياسية، وتجنّباً من إراقة الدماء

وحتى عندما كان يضطرّ للمقاتلة كان يقتل بهدف الدفاع، ويكتفي بالقدر اللازم من دون رغبة في إزهاق النفوس

١٠- لا إكراه على المناصرة

لقد ترك الإمام الحسين A في نهضته الباب مفتوحاً أمام من

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

يحب مناصرته أو لا يحب، فلم يكره ـ على خلاف أغلب الثورات في الحياة البشرية ـ أحداً ولم يرغمه على الانخراط في جماعته، والانضواء تحت رايته

ففي ليلة عاشوراء يقف في أصحابه ويقول:

Sألا وإني أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً فأنتم في حلّ، ليس عليكم مني ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً خيراً، وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم، فإنّ القوم إنما يطلبونني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيريR

ويجيبه أصحابه وإخوته وأبناؤه بإعلان النصرة الصادقة له عن طواعية ورغبة، وشوق إلى الشهادة عظيم

وها هو أحد أصحابه(محمد بن بشر الحضرمي) عندما يبلغه خبر أسر ابنه عند حدود الري يقول: عند الله أحتسبه ونفسي، وما أحب أن يؤسر وأبقى بعده

فلمّا سمع الحسين A مقالته هذه، قال له:

Sرحمك الله، أنت في حلٍّ من بيعتي، فاذهب واعمل في فكاك

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

ابنكR

فيقول ابن بشر: أكلتني السباع حيّاً إن أنا فارقتك يا أبا عبد الله

فقال له الإمام A: إذن خذ هذه الأثواب والبرود(وكانت الأثواب خمسة قيمتها ألف دينار) وأعطها ابنك محمداً يستعين بها في فكاك أخيه

هذه النقاط ما هي إلا نماذج من الدروس الأخلاقية في النهضة الحسينية لا يتسع المجال لذكرها هنا

معطيات نهضة الحسين A في الجانب الأخلاقي:

من خلال الشواهد الأخلاقية التي ذكرت سلفاً يمكن استخلاص المعطيات التالية:

أولاً: إن نهضة الحسين A لم تكن مجرد ثورة سياسية وعسكرية على حكم جائر، بل كانت ثورة على قيم فاسدة منحطّة، تمثلت في النظام الأموي، وتجسّدت في ممارسات رؤوسه ورجاله

أليس هذا النظام هو Sيزيد بن معاوية بن أبي سفيانR الذي قال عنه الإمام الحسين A:

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

Sإنا أهل بيت النبوة بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد شارب الخمور، راكب الفجور، قاتل النفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثلهR

وقال أيضاً Sعلى الإسلام السلام إذا ابتليت الأمة براعٍ مثل يزيدR

ثانياً: إن نهضة الإمام الحسين A مدرسة أخلاقية للثوّار والناهضين في كلّ عصر ومصر. مدرسة لكلّ من يريد من ثورته هدفاً مقدساً. وغاية شريفة.

مدرسة تعلّم هؤلاء أن الغاية الشريفة لا يمكن أن تنال بل ولا يصحّ أن تطلب إلا بالوسيلة الشريفة والأسلوب المقدس والأداة الطاهرة النظيفة، على عكس ما يقرّره Sالمذهب الميكيافيليR في مجال الحكم، وإلا كان خداعاً وتضليلاً وانحرافاً عن الهدف المقدس والغاية الشريفة، وإحلالاً لفسادٍ مكان فساد

ثالثاً: إن الأسلوب الأخلاقي أقوى فاعلية من جميع الأساليب، وأبقى أثراً من كلّ وسيلة، وأشدّ تدميراً وتحطيماً للعدوّ من جميع الأسلحة. فهو سلاح يفعل في النفوس ويغير القلوب، ويترك أثراً إيجابياً على العقول، ويجرّ إلى صاحبه أكبر الانتصارات

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

على أعدائه المتوسّلين بسلاح الجناية والجريمة. كما أنه أبلغ في فضح العدوّ، وكشف نياته، وتعريته أمام الناس.

ولقد تعلّمت الثورات الصالحة من هذه النهضة السلوك اللائق بها، وكانت نهضة الحسين A معلّمها الهادي وأستاذها المرشد.

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الملحـــــقات

الملحق الأول

المصادر والكتب الحسينية
لمواضيع المنابر والمجالس العاشورائية

الملحق الثاني

نخبة من المواضيع للمنابر والمجالس العاشورائية

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الملحق الأول

المصادر والكتب الحسينية
لمواضيع المنابر والمجالس العاشورائية

ت	اسم الكتاب	المؤلف
١	الإمام الخميني u وثقافة عاشوراء	مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني u
٢	التبليغ والإسلام	الإمام الخامنئي K
٣	الثورة الحسينية	الإمام الخامنئي K
٤	عاشوراء في فكر الإمام الخميني u	الإمام الخميني u
٥	مصائب آل محمد o	الشيخ الاشتهاردي
٦	الخصائص الحسينية	العلامة التستري
٧	مجالس عاشوراء	العلامة التستري

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

٨	مجالس الوعظ والعزاء	العلامة التستري
٩	نفس المهموم	الشيخ عباس القمي
١٠	منتهى الآمال	الشيخ عباس القمي
١١	المجالس السنية	السيد محسن الأمين
١٢	نهج الشهادة	السيد محسن الأمين
١٣	مأساة أهل البيت D	عبد الوهاب الكاشي
١٤	الطريق الى منبر الحسين A	عبد الوهاب الكاشي
١٥	المجالس الحسينية	عبد الوهاب الكاشي
١٦	مجمع المصائب	الشيخ محمد الهنداوي
١٧	مقتل الحسين A	عبد الزهراء الكعبي
١٨	وقعة الطف	لأبي مخنف
١٩	مقتل الحسين A	عبد الرزاق المقرم
٢٠	مسلم بن عقيل	عبد الرزاق المقرم
٢١	العباس	عبد الرزاق المقرم
٢٢	العباس	رشيد الزميزم
٢٣	معين القراء	الشيخ قسام

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

٢٤	الإيقاد في وفيات...	الشيخ عبد العظيم
٢٥	قبس من كرامات الإمام الحسين A	الشيخ عبد الرسول
٢٦	خطاب عاشوراء	السيد حسن نصر الله
٢٧	من وحي الثورة	هاشم معروف الحسيني
٢٨	الشعائر الحسينية	السيد محمد العاملي
٢٩	الإمام الحسين A في مكة	نجم الدين الطبسي
٣٠	الملحمة الحسينية	الشهيد مطهري
٣١	الشهيد يتحدث عن الشهيد	الشهيد مطهري
٣٢	سيرة الأئمة	الشهيد مطهري
٣٣	جزاء قتلة سيد الشهداء في دار الدنيا	السيد هاشم الموسوي
٣٤	شذرات من فلسفة تاريخ الحسين A	السيد محمد الصدر
٣٥	المعتمد في العزاء	السيد العاملي
٣٦	كربلاء الثورة والمأساة	المحامي أحمد يعقوب
٣٧	المنابع في وقائع عاشوراء	السيد محمد البحراني

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

٣٨	أنصار الحسين A الصغار	أحمد الموسوي
٤٩	ثورة الحسين A	الشيخ شمس الدين
٥٠	واقعة كربلاء	الشيخ شمس الدين
٥١	لمعات الحسين A	الشيخ الطهراني
٥٢	مع الحسين A في نهضته	أسد حيدر
٥٣	أضواء عن ثورة الحسين A	السيد باقر الصدر
٥٤	لقد شيعني الحسين A	إدريس الحسيني
٥٥	اللهوف في قتلى الطفوف	ابن طاووس
٥٦	المختار من مقتل (بحار الأنوار)	مجمع الفكر الإسلامي
٥٧	ديوان السيد حيدر الحلي	السيد حيدر الحلي
٥٨	نهج البكاء	الشيخ الفرطوسي
٥٩	عاشوراء مدد	الشيخ نعيم قاسم
٦٠	العباس نموذج للاقتداء	حبيب آل جميع
٦١	مجالس الحسين A	الدخيل

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

٦٢	الإرشاد	الشيخ المفيد
٦٣	الملحمة الإلهية	رائف فضل الله
٦٤	محاضرات عاشورائية	الشيخ أكرم بركات
٦٥	بلاغة الحسين A	مصطفى آل اعتماد
٦٦	سفينة النجاة	إبراهيم العاملي
٦٧	المنتخب	الطريحي
٦٨	النهضة الحسينية	الشهيد دستغيب
٦٩	زاد المبلغين	الشيخ محسن علوي
٧٠	الشهادة	مكي قاسم البغدادي
٧١	أدب الطف	جواد شبر
٧٢	الإمام الحسين A	سليمان كتاني
٧٣	حول البكاء على الحسين A	الشيخ محمد التستري
٧٤	منية الخطيب	الشيخ جليل روحاني
٧٥	عصمة الحوراء زينب B	السيد عادل العلوي
٧٦	معجم خطباء كربلاء	آل طعمة
٧٧	رياض المصائب	السيد محمد المهدي

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

٧٨	كيف تقرأ مجلس عزاء	رائف فضل الله
٧٩	مأساة أهل البيت عليهم السلام	محمد الأنصاري
٨٠	ثورة الإمام الحسين A	باقر الموسوي
٨١	ما بعد كربلاء	الشيخ محمد قانصو
٨٢	كربلاء ثورة لا تنتهي	عبد الرحمن الربيعي
٨٣	الفضائل الخمسة	فيروز آبادي
٨٤	السجود على التربة الحسينية	سيد حسن الخراساني
٨٥	الجمرات الوردية	ملا عطية الجمري
٨٦	ديوان الكرامة الحسينية	خديجة أكرم
٨٧	الدموع الناطقة	جابر الكاظمي
٨٨	أسرار الشهادة	السيد كاظم الرشتي
٨٩	منية الخطيب	جليل الروحاني
٩٠	المجالس الفاخرة	السيد شرف الدين
٩١	سياسة الحسين A	الربيعي
٩٢	من رحاب كربلاء	حسين الكوراني
٩٣	من أخلاق الإمام الحسين A	عبد العظيم البحراني

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

٩٤	نهضة الحسين A	محمد نعمة السماوي
٩٥	الخصائص العباسية	الكلباسي
٩٦	نداءات عاشوراء	جواد محدثي
٩٧	مكاتبات ومحاورات الحسين	نظري منفرد
٩٨	مصابيح المنبر	محمد سعيد المنصوري
٩٩	قضية الرأس المقدس	محمد النقيب
١٠٠	ثمرات المنابر	إسماعيل البغدادي
١٠١	صفحات من تاريخ كربلاء	السيد أحمد العاملي
١٠٢	تراث كربلاء	سلمان هادي الطعمه
١٠٤	زينب الكبرى B	عبد القاسم الديباجي
١٠٥	قراءة في الخطاب الحسيني	الشيخ محمد الهنداوي
١٠٨	رياض المدح والرثاء	مجموعة قصائد لجمع من الشعراء
١٠٩	الروضة الدكسنية	محمد حسن بن عيسى دكسن مال الله
١١٠	شجرة طوبى	الحائري
١١١	منهل الشرع	قصائد شعبية للسيد الشرع

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

١١٢	معالي السبطين	الحائري
١١٣	مثير الأحزان	ابن نما الحلي
١١٥	النصاريات	لابن نصار
١١٦	كامل الزيارات	محمد بن قولويه
١١٧	مقاتل الطالبيين	أبو الفرج الأصفهاني
١١٨	يوم الطف	هادي النجفي
١١٩	مأساة إحدى وستين	نور الدين العاملي
١٢٠	المرأة العظيمة	الشيخ حسن الصفّار
١٢١	الإمام زين العابدين	باقر شريف القرشي
١٢٢	دائرة المعارف الحسينية	الشيخ صادق الكرباسي
١٢٣	بحار الأنوار ج٤٤	للعلامة المجلسي
١٢٤	موسوعة كلمات الإمام الحسين A	معهد تحقيقات باقر العلوم (ع) - قم

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الملحق الثاني

نخبة من المواضيع للمنابر والمجالس العاشورائية

١- الإمام الحسين A منذ اندلاع ثورته إلى استشهاده

٢- ما يمتاز به الإمام الحسين A.

٣- كفاح الإمام الحسين A على البدع والخرافات

٤- دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النهضة الحسينية

٥- العزّة والقدرة في القضية الحسينية

٦- دور عاشوراء في إيجاد الصحوة العالمية

٧- مكانة المرء في الملحمة الحسينية

٨- دور عاشوراء في الثورة الإسلامية

٩- دور عاشوراء في انتصار المقاومة الإسلامية

١٠- الزيارة والتوسل بالحسين A ودورهما التربوي

١١- سرّ حبّ الحسين A في قلوب العالمين

١٢- الإمام الحسين A في منظار المعصومين D.

١٣- الإمام الحسين A ومنطق الحرية

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

١٤- الإمام الحسين A من وجهة نظر المفكرين والمثقفين
١٥- الإمامة والولاية للحسين A في الكتاب والسنة
١٦- الإمام الحسين A في الأديان السماوية الأخرى
١٧- الإمام الحسين A على ضوء المذاهب الأربعة
١٨- صلح الإمام الحسن A وقيام الإمام الحسين A.
١٩- شفاعة الإمام الحسين A للناس
٢٠- حقوق الإنسان من وجهة نظر الإمام الحسين A.
٢١- الإمام الحسين A والحكم الأموي
٢٢- علاقة الإمام الحسين A بشؤون المجتمع
٢٣- أسباب ومقدمات النهضة الحسينية
٢٤- سرّ خلود الملحمة الحسينية في التاريخ
٢٥- نتائج ومعطيات القضية الحسينية
٢٦- الإمام الحسين A عند أصحابه
٢٧- أدعية الإمام الحسين A من هجرته إلى شهادته A.
٢٨- الإمام الحسين A أسوة لجميع الناس
٢٩- ثورة الإمام الحسين A ودورها في مستقبل التاريخ
٣٠- العزة في سيرة الإمام الحسين A.
٣١- عوامل وأرضية الثورة الحسينية
٣٢- الإمام الحسين A قدوة الجهاد ضد الظلم والاستكبار
٣٣- عاشوراء وثقافة الجهاد والشهادة

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

٣٤- دور السيدة زينب **B** في استمرار ثورة الإمام الحسين **A.**

٣٥- دور عاشوراء في تلاحم الشيعة

٣٦- تحريفات في واقعة عاشوراء

٣٧- التجلّي المعنوي والعرفان في عاشوراء

٣٨- تربة الإمام الحسين **A** وقداستها

٣٩- موقع الإمام الحسين **A** لدى الأمم والشعوب

٤٠- الإمام الحسين **A** في الفكر المسيحي

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

أبيض

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

الفهرس

تقديم: ٥

تمهيد ٨

نهضة الحسين A ٨

الحسين A فاتح..... ١٠

بقاء الشريعة بالحسين A ١١

المظاهر الحسينية ١٣

الرسالة الأولى: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره ١٧.

علم الإمام ونهضة سيد الشهداء ١٩

القسم الأول من علم الإمام العلم غير العادي ٢٠

لا أثر لهذا العلم بالتكليف..... ٢٢

القسم الثاني لعلم الإمام العلم العادي..... ٢٦

هدف نهضة سيد الشهداء A ٢٩

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

موت معاوية وخلافة يزيد!.....٣٣
الإمام والبيعة.....٣٥
نتيجة الامتناع عن البيعة.....٣٥
ترجيح الموت على الحياة.....٣٦
إشارات في كلام الإمام.....٣٨
تنوع أدوار النهضة.....٤٠
الرسالة الثانية: السيد عبد الرزاق المقرم قدس سره ٤٣
الشبهة الأولى: آية التهلكة وعلم الإمام A بالغيب.....٤٥
علم الأئمة عليهم السلام بالغيب.....٤٦
تكاليف الأئمة المعصومين D ٥٧
علمهم بالشهادة.....٥٩
إقدامهم وإحجامهم.....٦١
علمهم وإقدامهم.....٦٣
والحاصل من الكل.....٦٦
نتائج الثورة الحسينية.....٧١
الشبهة الثانية: لماذا البكاء وإقامة الشعائر الحسينية؟!.....٧٣
جواب الشبهة.....٧٥
النوح والندبة.....٨٣

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

نظم الشعر ٨٦
الشبهة الثالثة: الخروج بالعيال مع علمهم بالمصير.....٩١
جواب الشبهة.....٩١
الشبهة الرابعة: الرّخصة في المفارقة ثم الاستغاثة..... ١٠١
جواب الشبهة.....١٠٣
الشبهة الخامسة: تشريع الزيارة ونصوصها..... ١١٥
جواب الشبهة..... ١١٥
من نصوص الزيارة..... ١٢١
عشر مقالات عاشورائية.....١٢٩
* المقالة الأولى: أهمية إقامة مجالس العزاء والبكاء على الإمام الحسين **A** ١٣١
* المقالة الثانية: البكاء على الإمام الحسين **A** ١٣٥
* المقالة الثالثة: تاريخ إقامة مجالس العزاء على الإمام الحسين **A** ١٣٩
* المقالة الرابعة: فلسفة ثورة الإمام الحسين **A** ١٤٥
* المقالة الخامسة: عاشوراء الحسين في فكر الإمام الخميني **u**.....١٥٧

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com

* المقالة السادسة: عاشوراء الإمام الحسين A من وجهة نظر الإمام الخامنئي K ١٦١
* المقالة السابعة: دور الثورة الحسينية في نهضة الأمة الإسلامية ١٦٧
* المقالة الثامنة: الأبعاد السياسية لثورة الإمام الحسين A ١٧٥
* المقالة التاسعة: دور عاشوراء والمجالس الحسينية في انتصار المقاومة الإسلامية ١٨٩
* المقالة العاشرة: الأبعاد الأخلاقية في النهضة الحسينية . ١٩٩
الملحقات ٢٢٣
* الملحق الأول: المصادر والكتب الحسينية لمواضيع المنابر والمجالس العاشورائية ٢٢٥
* الملحق الثاني: نخبة من المواضيع للمنابر والمجالس العاشورائية ٢٣٣
الفهرس ٢٣٧

PDF created with FinePrint pdfFactory trial version http://www.fineprint.com